المشرق

ܕܝܐܬܝܩܝ (ΔΙΑΘΗΚΗ)

ܐܘܟܝܬ ܡ̈ܠܐ ܕܐܡܪ ܡܪܢ ܠܫܠܝ̈ܚܐ ܟܕ ܩܡ ܡܢ ܒܝܬ ܡ̈ܝܬܐ

كتاب عهد ربّنا

او الكلام الذي قالهُ لرسلهِ بعد قيامتهِ من بين الاموات

فذلكة من قلم

غبطة الحبر العلّامة الخطير اغناطيوس افرام الاوَّل بطريرك السريان الكاثوليك

قد ألمنا في عدد سابق من المشرق (١ ص ٩٥٦) ان غبطة السيّد المفضال والعلّامة الشهير اغناطيوس افرام الاوَّل بطريرك انطاكية على السريان توفق الى اكتشاف نسخةٍ سريانيَّة قديمة من كتاب جليل الفائدة يحتوي على طقوس اليمة في اوائل النصرانية . فتلطَّف اليوم غبطتهُ وشرَّفنا بارسالهِ نبذة حسنة من قلمهِ تُدْرَج في مجلّتنا مدارها على هذا الكتاب الفريد في بابهِ فاسرعنا الى نشرها ولا نشكّ في ان قرَّاءنا سيتلقّونها بما تستحقّهُ من سامي الاعتبار . ودونك المقالة :

هو عنوان الكتاب الجزيل القدَم الذي كان مطموراً بين خبايا الزوايا فأبرزناهُ منها وُعنينا بنشرهِ وسيأتي الكلام عن مضمونهِ . وقد صانتهُ لنا ترجمتهُ السريانيَّة سالماً من العَبَث والعيث فيهِ مع ما مرَّ عليهِ من الزمن وصروفهِ . ولمَّا كان العلماء الذين ينقّبون عن العتائق المسيحية يهمُّهم جدًّا الوقوف على فحواهُ بحروفهِ نقلناهُ بكل ضبط الى اللغة اللاتينية رجاء ان تهون عليهم من ايّ امَّة كانوا مطالعتهُ ودراستهُ . وهو يُطبع اليوم في السريانية واللّاتينية في احدى مطابع لَيبسيك في بلاد المانية . وقد صدَّرناهُ بمقدّمة وذيَّلناهُ بمقالات وضعناها في اللغة اللّاتينية

ولكي يُلِمّ القارئ اللبيب بمضمون الكتاب على وجه العموم فليعلم أنهُ يشتمل على جزئين احدهما خاص بارباب الكهنوت والآخر بالعلمانيين. ومنهج واضعهِ أنهُ يُمثِّل السيّد المسيح بعد قيامتهِ من بين الاموات وقبل صعوده الى السماء يلقّن رسلهُ وهم محدقون به الشرائط والرسوم التي يلزمهم مراعاتها في اختيار ارباب الكهنوت وتوليتهم البيع. ويعهد اليهم السُّنن التي ينبغي اتباعها في تقريب القربان واقامة الصلوات بمحضر الجماعة وفي قبول الداخلين في دينهِ وتعميدهم الى غير ذلك من فرائض النصرانية. ويسرد عليهم النصوص الواجبة تلاوتها في أداء كلّ ما ذُكر. وانّ ثلاثة من الرسل الحاضرين وهم بطرس ويوحنّا ومتّى قد دوّنوا ذلك جميعهُ في كتاب أُطلق عليهِ اسم «كتاب عهد ربّنا». لأنهُ جُعل على لسان الربّ نفسهِ. وبالاجمال ان كتاب العهد الذي بيدنا بالقرن الثاني للمسيح كما سنبيّن هو الدستور الطقسيّ والنظاميّ للبيعة المسيحية في ذلك الزمان البعيد الامد

وانّ مصنّف هذا الكتاب بعزوه إيّاهُ الى السيّد المسيح كأنهُ املاهُ على رسلهِ والى الرسل كأنهم سطّروه لم يقصد الّا انّ يزيدهُ منزلة وقدراً لكي يزداد الناس بهِ تمسّكاً لا أنْ يدّعي بانّ ما فيهِ هو بتمام الكلام المنزل — على ان لهذا المنهج الذي نهجهُ صاحب الكتاب تأويلاً وهو انّ الشعائر الدينية والرسومَ المبادية والصلوات الطقسيّة والسُّنن النظاميّة في البيعة المسيحيّة مُعتمدة في اصولها عن الرسل الذين تلقّنوا بعضها من معلّمهم الالهي ووضعوا بعضها بالسلطان الذي أوتوهُ منهُ. ثمّ وسّعت البيعة ذلك كلهُ واضافت اليه اضافات على توالي الأيّام

فما طار خبر اكتشافنا هذا الكتاب النفيس الجليل الى العلماء والمؤرخين في اوربّة ولاسيما الباحثين عن كلّ ما يختصّ باحوال البيعة والمؤمنين في القرون الثلاثة الاولى من القرون المسيحيّة الّا واستبشروا به وكتبوا الينا يسألوننا ان نعجّل في نشره ليتيسّر لهم ان يُنبطوا منهُ ما طالما بحثوا عنهُ فلم يقفوا عليهِ ممّا اتصل بهم من آثار تلك الحقبة لانّ ما ورد عن حالة المسيحيين فيها وعن طقوسهم وشعائرهم وعوائدهم الدينية إن هو الّا اشارات قليلة مُبهمة. امّا كتابنا هذا فقد جُمعت فيهِ رسوم البيعة الاولى وسُنَنها وطقوسها بجملتها وبشرائطها ونصوصها في جميع الاحوال المختصة بالاكليرس على اختلاف مراتبهم وبالعلمانيين المُقبلين على الدين المسيحي والذين قد اعتمدوا على ما

كان جاريًا فيما في الفترة التي بين ايام الرسل وايام الملك قسطنطين الكبير

امّا المقدّمة التي صدّرنا بها هذا الكتاب في اللغة اللاتينيّة فتتضمّن الفصول الآتي بيانها:

الفصل الاول

في ذكر نُسَخ كتاب العهد المخطوطة باليد التي اعتمدناها في نشره

وهي ثلث اقدمها النسخة المحفوظة في خزانة الكتب بباريس وقد خُطّت في القرن الثامن للمسيح وهي تحوي نبذًا من الكتاب لا الكتاب برمته. والثانية هي النسخة الموجودة اليوم في رومية وكانت قبلًا ملك مدرستنا الاقليريسيّة في شرفة درعون بلبنان وهي ناقصة بعض الفقر كُتبت سنة ١٥٧٦ للمسيح. والثالثة هي نسخة كاملة في خزانة كتب المطرنة السريانيّة بالموصل وتاريخ كتابتها سنة ١٦٥٤ للمسيح وفي الحواشي التي علّقناها على النصّ الذي اثبتناه ذكرنا ما بين النسخ من الاختلاف ولو يسيرًا طفيفًا

الفصل الثاني

في ايضاح عنوان الكتاب ومضمونه والمؤلّف الذي يُعزَى اليه واللغة الاصليّة التي كُتب فيها وفي ترجمته الى اللغات المختلفة

قد تقدّم الكلام عن عنوان الكتاب ومضمونه ومؤلّفه. امّا اللغة التي كتب فيها اصلًا فهي اليونانيّة وعنها قد نقلهُ الى السريانيّة سنة ٦٨٧ للميلاد يعقوب الرهاوي الشهير وهو يدرس يومئذٍ علم الكتاب المقدّس في دير أوسبونا الذي كان بجوار تلّ عدا في ناحية انطاكية

وقد تُرجم في قديم الزمان هذا الكتاب نفسهُ عن اليونانية الى اللغة القبطيّة. ووُجد نسخة من هذه الترجمة تخصّ احد بطاركة الاسكندريّة مذكور فيها انها خُطّت سنة ٦٤٣ للشهداء الموافقة لسنة ٣١٣ للهجرة وعن هذه الترجمة نقل كتاب العهد الى العربيّة ابو اسحق بن فضل الله القبطي. غير انّ الترجمة القبطيّة قد حرّفت نصّ الكتاب الاصليّ اذ نُسخت فيه رتبًا ورسومًا كان العمل بها قد بطل وأدخلت غيرها بدلًا منها تبعًا للعادة الجارية على ايام المترجم. وقد نبّهنا الى شيء كثير من هذا التحريف في الحواشي التي علّقناها على ترجمتنا اللاتينيّة للكتاب

وفي خزانة كتب لندن نسخ من الترجمة الحبشيّة لهذا الكتاب عينه — وكان له ايضًا ترجمة لاتينيّة قديمة لم يتّصل الينا منها الا نبذة وجيزة وُجدت في مصحف مخطوط في القرن الثامن للمسيح وهو في خزانة مكتب ترِوير (Trèves)

الفصل الثالث

يحوي الدلائل او الشهادات التي تصادف في آثار الاقدمين ومولّفاتهم بدءًا من القرن الثالث للمسيح الى القرن الثامن ما يثبت انّهم عرفوا كتاب العهد وتداولوه ايديهم وعلموا به

ومن جملة تلك الادلّة او الشهادات شهادة كتاب قوانين الرسل البيعيّة الذي عاش مؤلّفهُ في المائة الثالثة للمسيح. وشهادة ساويرا البطريرك المنوفوسيتي الانطاكي الذي اشتهر في المائة الخامسة والسادسة. الخ

الفصل الرابع

يشتمل على المقابلة بين هذا الكتاب وكتب اخرى شبيهة به

هو من اهم فصول المقدّمة نذكر فيه الجدال القائم بين المدقّقين عن ثلاثة كتب قديمة متشابهة المضمون والوضع أيّها يكون الاصل وأيّها الفرع. اوّلها الكتاب المعروف بقوانين الرسل البيعيّة (Canones Apostolorum ecclesiastici) او بالقوانين القبطيّة (Canones Aegyptiaci). وقد طبعهُ اوّلًا بالانكليزيّة والقبطيّة العالم تتّام (Tattam) ثمّ طبعهُ بعدهُ بالقبطيّة لاغرد (Lagarde) احد مشاهير الباحثين عن الشرقيّات — والثاني هو الكتاب الثامن من كتاب مراسيم الرسل المنسوبة الى اقليمس والمعروفة باسم دياطكسيس الرسل (Διάταξις τῶν ἀποστολῶν) — والثالث كتاب قوانين هيبوليطس الذي طبعهُ بالعربية واللاتينيّة المطران هانبرغ (Haneberg) الجرمانيّ — ثمّ انّنا نختم ذلك الجدال اذ نبيّن بحجج شتى انّ الكتاب الاوّل هو اقدمها وانّهُ أُلّف في المائة الثالثة للمسيح وانّهُ صادر عن كتاب العهد بل هو ملخّص عنهُ وقد استُبدل منهُ ما كان اضحى مهملًا ملغى بما هو جارٍ ومعمول به يومئذٍ. ولتوضيح ذلك نعارض معارضة مسهبة الفرع بالاصل بابًا بابًا مع التنبيه الى النبذ المصحّفة من كتاب العهد والمحدثة في ملخّصه اي في كتاب القوانين

ثمّ قابلنا ادقّ مقابلة الكتاب الثامن من كتب دياطكسيس الرسل بكتاب القوانين البيعيّة المذكور واثبتنا انّ الاوّل مأخوذ ومقتبس عن الثاني الّا القليل ممّا أُحدث

وفقًا لعادة مسيحيّي الزمان الذي فيه أُلّف الكتاب الثامن المبحوث عنهُ

امّا كتاب قوانين هِبُّولِطس فنبيّن بالمقابلة المفصّلة انّهُ ملتقط ومؤلَّف من كتاب القوانين البيعيّة مع اضافات أُخرى أُضيفت اليهِ. وانّهُ منسوقٌ نسقًا غير مُحكم في زمن متأخر. لانّ آثار حداثة عهدهِ تلوح جليًّا في مواضع شتى منهُ

الفصل الخامس

يتضمّن الادلّة او الحجج التي تثبت انّ كتاب العهد كان وضعهُ في اثناء القرن الثاني من القرون المسيحيّة

ونبيّن ذلك اوّلًا من شهادات المؤلّفين التي اشرنا اليها في الفصل الثالث من فصول المقدّمة. اذ انّهُ ولئن صحّ انّ المؤلّفين ذكروا كتاب العهد او تداولوهُ بايديهم بدءًا من الثالث فنازلًا فهو لا ريب يسبق زمانهم هذا اي القرن الثالث. ثم نبين ذلك بادلّة المستخرجة من باطن الكتاب. فما عدا ان لهجة المؤلّف وبعض عباراتهِ لا تُرى الّا في رسائل الرسل او تآليف كتّاب القرن الاوّل او الثاني فانّا نجد ان العوائد والرسوم والسُّنن والصلوات المنصوصة فيهِ تتّفق كتبة القرن الثاني للمسيح على الشهادة بوجودها في ايّامهم وقد تبدّل ذلك بغيرهِ منذ القرن الثالث وما بعدهُ. ومن جملة ما ذكرناهُ من هذه الادلّة الباطنة فريضة الطيّ اي الصوم عن كلّ طعامٍ وشراب يومي الجمعة والسبت من اسبوع الفصح الى نصف ليل احد القيامة يُحتّم بها على المسيحيين قاطبةً. ومنها ذكرهُ انّ العماد يكون في المياه الجارية. ومنها ان القدّاس يُقدَّس يومي السبت والاحد. ومنها ان الشماس يناول الشعب من الجسد والدم طبقًا لما يصرّح بهِ يُسطينس الشهيد في القرن الثاني وخلافًا لما قال ترتليانس (وهو عاش في القرن الثالث) من ان المؤمنين يتناولون الجسد من يد الاسقف اذ كانت العادة المذكورة قد بطلت في عصرهِ اي القرن الثالث كما قلنا. ومنها ان صلاة القدّاس تقوم بصلاة واحدة مسهبة تسمّى صلاة الاوخارستيّا او الشكر كما يشهد يسطينس ايضًا. ولا تتخلّلها تسبحة الملائكة الثلاثيّة التقديس. ومنها انّهُ في عدد مراتب الملائكة يذكر رتبة الاتحاد والحُلَل والانوار والمسرّات واللذّات الخ

وممّا يدرأ عن ذلك كلّ شبهة ذكر كتاب العهد هذا لوجود المواهب والكرامات الخارقة العادة كأمرٍ مألوف فيما بين مسيحيّي زمانهِ. ويخصّ بالذكر موهبة النبوّة وموهبة

الشفاء وموهبة اللغات المختلفة ويُبيّن لاصحابها محلًّا ممتازًا في المذبح . ومن المعلوم انّ وجود هذه المواهب في البيعة بنوع مألوف قد انقطع منذ القرن الثالث

الفصل السادس

في بعض شطوط هذا الكتاب

مدار هذا الفصل على ما جاء في كتاب العهد مع انّهُ مستقيم المعتقد من العبارات المبهمة او غير المألوفة ومن الآراء الغريبة او الاقوال المخالفة احيانًا لنصّ الكتاب المقدَّس

الفصل السابع

في وطن المؤلّف

يُبحَث فيهِ عن البلاد التي عاش فيها مؤلّف الكتاب . ويُظَنّ انها بلاد الشام
(ستأتي البقيَّة)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٤ دير القلعة

انّ آثار الاقدمين في مشارف لبنان ليست باقلّ شأنًا منها في سيف البحر فهيّا بنا أيُّها القارئ اللبيب قبل تقصّي البحث عن عاديَّات الساحل نرقى الاعالي لاستقراء بعض هذه المآثر

وليس في جوار بيروت من هذا القبيل مكان اخطر شأنًا وأحسن مقامًا من الأبنية المعروفة اليوم بدير القلعة . وهذه الرسوم القديمة موقعها بقرب قرية مشهورة اسمها بيت مري تعلو فوق سطح البحر نحو ٧٣٠ مترًا في شرقي بيروت على مسافة ١٨ كيلومترًا منها يتقاطر اليها اهل المدينة في وقت اشتداد القيظ عند الساحل

وليت مري اليوم طريق يوصلها ببيروت تجري عليهِ العَرَبات غير انّ من يركبها

يكابد عناء عظيماً ويلتحف بثوب من الغبرة تثيرها قوائم الخيل ودواليب العربات. وما ذلك الّا لقلة الاعتناء بتوثير الطريق ورصها بالحجارة. فنرادًا من آلهتها آثرنا مرارا الصعود الى بيت مري مُشاة مع علمنا انّ في المشي نفعاً للصحّة ونزهة للابصار فانّ العين تقرّ لهذه المناظر الجميلة والاذن ترتاح لصدح الطيور ويتنسّم المُنشق الريح الطيّبة في وسط غابات الصنوبر والشربين

وكان آخر مرّة توقّلنا الجبل للبحث عن آثار دير القلعة في ٢٤ تشرين الاوّل الماضي صباحَ يوم هبَّ نسيمهُ وصفا اديمهُ فما بلغ بنا المسير الى غايتنا حتى اخذنا نُسرّح الطرف في بقايا هذه العاديّات الخطيرة

والحقّ يقال انّ من يسير بين هـذه الرسوم الدائرة والطلول الدارسة لا يلبث ان يدرك ما كانت عليه هذه الابنية من العظمة والبهاء قبل خرابها

ولكن تُرى ماذا كانت هذه العمارة القديمة التي تُعنى بهـا هذه الآثار الطامسة المنبثة على مسافة كبيرة. ذلك سؤال لا تُجيبهُ كتبُ القدماء وتآليفُ المحدثين وانّمـا تجيبنا عليه الحجارة نفسها فانّ لها لساناً ناطقاً فصيح المقال. وإنْ نطقها الّا بالكتابات العديدة التي حُفرت فيها. فاذا أعملنا فيها نظر الفكر وقابلنا بين الافادات المستخلصة من مضمونها وهندسة هذه الآثار القديمة ثمّ عرضنا ذلك على ما نعرفهُ من تعبّدات الفينيقيين فلا جرم اننا نحصل على معرفة اصل هذه الابنية وغايتها ونُجمل احوالها

ليس من اثرٍ يفيدنا اسم دير القلعة القديم ولعلّنا لا نتّصل الى معرفته في المستقبل امّا اسمهُ الحالي فقد اطلقهُ العرب على آثار أُخرى في انحاء سوريّة فانّهم يدعون بالقلعة كلّ بناء متّسع الارجاء واثق الاركان محكم البنيان. وقد اخبرنا احدُ فضلاء الرهبان الذين يسكنون الدير المجاور لهذه الاخربة ان اسم هذا المقام « بيروتُ العتيقة » وجده في صكّ مبيع ملكهِ كُتب في القرن الماضي. فان ثبت على دير القلعة هذا اسم صحّ عن بيروت ما اخبرهُ بطلميوس الجغرافيّ عن جبيل اذ قال أنهُ كان لها مقامٌ يدعى جُبيل العتيقة (Palæbyblos) وانّ موقعهُ بعيدٌ عن الساحل (μεσόγειος). وهذا قولٌ اوردناهُ هنا على علّاتهِ ولا نجهل انّ آراء العلماء متضاربة في تعيين مكان بيروت العتيقة بل وفي وجوده لكنّ تقليد العامّة ربّما كان دليلاً يهتـدي بهِ العلماء لمعرفة الآثار القديمة

وعلى كلّ حالٍ لا يسوغ ان ننسب هذه الابنية لعهدٍ سابقٍ زمن ظهور النصرانيّة فانّ اقدم كتابة وُجدت في هذه الاخربة نشرها الرحّالة سِتزِن (١ ذُكر فيها « اغريبّا » ترتقي الى نحو القرن الاول بعد المسيح

وقد وفّقنا الله الى اكتشاف كتابة نُقشت في حجارة هذه المباني ورد فيها اسم القيصر ادريان في بدء القرن الثاني للمسيح . وليس مرادنا بذلك ان هذا المقام كان قبل ذلك خاليًا من الآثار . كلّا . فانّنا على يقين انّ الفينيقيّين شيّدوا فوق هذه المشارف معبدًا كانوا يحجّون اليه او على الاقلّ مذبحًا او نصبًا في غابة كانوا يقضون عنده مناسكهم على مثال المشارف والانصاب التي ذكرها الكتاب الكريم (٢ . فمن ثمّ نظنّ انّ دير القلعة كان يقوم لبيروت مقام هيكل افقا لجبيل ومقام هيكل بيتوكيكي (Bætocecé) (٣ (حصن سليمان) لجزيرة ارواد . وكما انّ هذين المعبدين سبقا النصرانية فكذلك تقدّمها معبد دير القلعة . وما يؤيّد رأينا اسم الاله الذي عبده الرومان في هذا الهيكل فكانوا يدعونهُ بعل مرقد (Baal Marcod) وهو بلا شكّ اسم فينيقيّ

امّا بقايا الهيكل الماثلة الى يومنا هذا فليس فيها ما يدلّ على مثل هذا القدم كما انّ الكتابات لا تنبئ بذلك . واذا قابلنا هيئة هذه البنايات والموادّ المتّخذة لها وطريقة بنائها وجدنا انها تدخل في حيّز الابنية المعروفة بالجبّاريّة (cyclopéens) لضخمها وكبرها . ولا يخلو هذا الهيكل من آثار عجيبة كاعمدة وحجارة عظيمة تضاهي بعض حجارة بعلبك وسواريها . لكنّ اصحاب العاديّات يتّفقون اليوم على أنّ قدم الابنية لا يناسب دائمًا عظمتها وكبرها بل ربّ بناء قديم صبر على ممرّ الزمان بخلاف عمارة اخرى احدث منها ضخمة الحجارة اخنى عليها الدهر فطمس محاسنها

واذا اعتبرت هندسة ابنية دير القلعة لا ترى فيها شيئًا اختصّ بهِ الفينيقيّون دون

١) Seetzen : *Reisen* I, 257

٢) راجع مثلًا سفر الملوك الرابع (١٧ : ١٠) حيث ورد عن بني اسرائيل قولهُ: « واقاموا لهم انصابًا وغابات على كل اكمةٍ عاليةٍ وتحت كل شجرة خضراء »

٣) قد تفقدنا حديثًا آثار هذا الهيكل الذي وصفهُ العلّامتان راي Rey : *Archives des Miss. scient.* III, 336 ودوسّو Dussaud : *Voyage en Syrie*, p. 15, Extrait de : la Revue Arch. 1897

غيرهم. والاحرى نسبتها الى الرومان لانَّ منهــا تلوح طريقتهم في البناء. ويمكن تعدادها بين الآثار الجليلة التي خلَّفوها لنا في القرن الثاني والثالث للمسيح وترجح كونها سبقت عهد هيكل بعلبك الكبير

واذا تفقَّدنا المباني المشيَّدة في قمَّة هذه الربوة وقفنا على غايتها الدينيَّة فانَّ هناك خطوطاً صريحة في هذا المعنى يُستفاد منها انَّهُ بُني ثَمَّت هيكل على اسم بعــل مرقد (١ اله تلك الناحية. وربَّما دُعي هــذا الاله باسمٍ يونانيّ (Μηγριν) لم يستدلّ احد بعد الى معناهُ. والعلَّامة الخطير كلرمون غانو يظنّ انَّ هذه الكلمة تدلّ على اسم الاله الشخصيّ وان « بعل مرقد » لقبٌ عُرف بهِ في هذا المكان. وألقابهُ كلّها تنبئ بعظم شأنهِ عند الفينيقيين وسموّهِ بين مصافّ الآلهة الفينيقيَّــة. ويؤخذ من احدى الكتابات المكتشفة هنــالك انَّ الهًا مجهولًا يدعى أَرِمثينوس (Αρέμθηνος) يحثّ المتعبّدين لهُ ان ينصبوا المذابح لبعل مرقد

ومعنى اسم هذا الاله وسبب تسميتهِ بمرقد يُستخلص من اصل اسـمهِ باللغة العبرانية وهي فرع من الفينيقيَّة فان « مرقد » مصدر يشتقّ من فعــل רקד اي رقص وعليهِ يكون بعل مَرقد اله الرقص والبَسط. ولا يبعــد انَّ هذا الاله هو نفس اله الرقص المعروف عند المصريين باسم « بيس » (Bès) وأنَّ المصريين اتّخذوهُ من الفينيقيين. ومن القابهِ التي دُعي بها في الكتابات أنَّهُ ملك المآدب والولائم (٢ (Κοίρανε Κώμων) .

ولعلَّ هذا الوصف دليل على ان قدماء الفينيقيين كانوا يجتمعون بقرب هذا الهيكل للقصف وتوفير اسباب الهناء. كما يصنع اليوم في تلك النواحي بعض اصحاب الملاهي يحذون بذلك دون ان يشعروا حذو اجدادهم

(ستأتي البقية)

---

١) والكتابات منها يونانيَّــة على صورة تقدمة (Κυρίῳ γενναίῳ Βαλμαρκῶδι) او (Θεῷ Βαλμαρκῶδι) ومنها لاتينيَّة يدعى فيهــا هذا الاله « المشتري بعل مرقد » (Jovi Balmarcodi) او بالاختصار (J(ovi) O(ptimo) M(aximo) Balmarcodi) راجع : C. I. L., 155 وWaddington : *Inscrip. grecques et lat. de la Syrie*, n^{os} 1856-1857 وكتاب كلرمون غانو في العاديات الشرقيَّة الجزء الاول ص ٩٥

٢) راجع Waddington, n° 1855

الصحف السيَّارة والمجتمع الانساني

للعالم الفاضل واللغوي الاديب سعيد افندي الشرتوني

هذا مَبحَث خطيرُ الشأن فسيح الميدان بعيد الأمد يُعيي فحولَ اهل البراعة استيعابهُ في المقالة والمقالتين اللهمَّ الَّا أن يُفرد لهُ سفر برمَّته ينتظم اصلَهُ وفروعَهُ وورقَهُ وثمرَهُ ولكنهُ والهناء ممَّا يضيق نطاقُ الحال عنهُ لهذا الزمن . ومن ثمَّ أقتصر منهُ على ما يكفي لبيان ما بين الصُحُف السيَّارة والمجتمع الانساني من علائق الوفاء والنَّدُر والنفع والضرِّ فاقول :

أوَّلاً الصحف السيَّارة ضياءٌ يكشف لاهل كل بلدٍ حالة الكون برمَّتهِ دانيهِ وقاصيهِ من خِصْب او مَحْل . وسِلْم او حرب . وصحَّة او مرض . وعدل او جور . ورقَّة او جفاء . وعلم او جهل . وتقدُّم او تأخُّر . حتى كأنَّ العالَم بجملتهِ يتمثَّل لعين المطالع بضرورة ما هو عليهِ وهو لم يبرح منزلهُ . فيالها من فوائد جزيلة عميمة تترتَّب على مثل هذه المعرفة للسياسة والتجارة والصناعة

وثانياً ان تلك الصحف السيَّارة بمثابة النُذُر والمرشدين والمعلّمين الذين يضربون في الارض لإنذار المتهوّر وارشاد الضالّ وتعليم الجاهل وتنبيه الغافل . فيتعيَّن عليها أن تحاكيهم علماً ونزاهةً وغيرةً وحكمةً كما ينبغي ان تضاهيهم طلاقةَ لسان وحسنَ بيان انتصب لهم من المحاسن اللفظية حبائل الهيام باللطائف المعنويَّة او لتردهم بزخرفة الاعراض الى اقتناء الجواهر فيلجَّ بهم الغرامُ بها على الافتخار بطاعتها والائتمار باوامرها والانتصاح بنصائحها . وعندها تبدو لهم حلاوة منافعها وتفيض عليهم ينابيع فوائدها فتطلع في آفاقهم شموس معارفها وتمتدّ فوقهم سُرادق الامن من فضل مَراشدها

وثالثاً ان لم تكن تلك الصحف معمورة بغُرَر المباحث ولا مأهولة بالطرائف كانت كالشجرة الوريقة لا ثمر فيها فيولّيها القوم صفحة الإعراض ولا تلبث ان تجفّ . فان الصحف المشار اليها اشبه بجيٍّ حياتُهُ إقبالُ الناس عليه ونضارتُهُ شدَّةُ الرَّغبة فيهِ وروعةُ جمالهِ وقوفُ القوم عند كلامهِ . ووفاتُهُ إعراض الناس عنهُ وشحوبُ وجههِ قلَّة الاحتفال بامرهِ

ورابعًا ان هاتيك الصحف تتنزّل من المطالعين منزلة العيون والانهار التي تشرب منها القرى والمدن فان اذاعت لا سمح الله من التعليم ما يضعضع اركان الاطمئنان البشري او نشرت (والعياذ بالله) ما يفكّ قيودَ الحُرمة للرؤساء ويدفع الناس للجرأة على من تعلو مفارقهم التيجان وتقبض بنانُهم الصَّولجان أمرضتِ الألفة البشرية وكانت المبادئ المدسوسة فيها كوادٍ سامّة يُلقيها عدوٌ في عين قرية فما هو ألا قليل حتى يُنادي الغُراب على قطّانها بفراق الحياة. فان لم يُعرَض عن تلك العين للحال صارت القرية بلدةً لا أنيس بها

فهذه اوربّة التي انتهت من النجاح في العلم والصناعة الى أمد قصيٍّ قد أصبحت كلها حال كونها غاصّة بالعساكر والجنود ترتجف قلقًا من جماعة الفوضويّين وذلك انّ ملوكها كانوا يخشَون يومًا لن يشُنّون ينابيع المدائن والقرى اي لن ينشرون ما يُضعف العقائد الاساسيّة من مثل قولهم «أن لا دار للانسان بعد هذه الدار. وأن ليست السلطة حلقةً من سلسلة النظام الالهيّ الموضوع لهذا الكون». وانّما ستروها عن عيون رجال الملك بما سدلوا فوقها من سجوف الانتقاد على رؤساء الدين وعبارات الاستخفاف براضعهِ. على ان الاغتيالات الفوضويّة قامت تنبّههم اليوم الى عقد مؤتمر على اعداء الألفة يرومون من ورائه كبح جماحهم بل استئصال شأفتهم وليست الفوضويّة ألا من ثمرات ما استفاض في الصحف الاوربيّة من إغراء الناس بهدم سور الألفة وبعبارة أخرى بكسر قيود الديانة ام الطمأنينة

فيا ليت شعري من الذي يجرُؤ في بيروت مثلًا ان يشرب قدحًا من ماء نهر الكلب وقد خُبّر. ان رجلًا ألقى كمّيّةً كبيرة من الموادّ السامّة في مغارة جعيتا منبع ذلك الماء. قلت: لا احد لكن من الذي يزجر نفسهُ عن مطالعة كتب او صحف سيّارة تهدم مباني السلام وتدمّر مصانع الاطمئنان وتقتلع أصول الراحة وتصبّ على المجتمع الانساني سيولًا من النِقَم وتنادي عليه بالويل والثبور. وتواري لذة عيشه اوحش القبور. قلتُ هنالك جماعة لكنهم غيض من فيض بالقياس الى العدد العظيم الذين يردُون تلك المياه المسمومة بعلّة علميّة او فكاهية كما يزعمون

وخامسًا اذا أمعنتَ النظر فيما قلتهُ اعظمتَ قدر الكُتُب السليمة من ذُعاف الألفة البشرية وأجللتَ شأن الصحف التي تنشر الفوائد العلمية غير مشوبة بما يستغوي القلب

ويُهيّج ساكنَ الشهوات فيه حتى يذهب في طريق تسرّ أوائلُهُ وتسوء أواخرُهُ او يموّه على العقل بكلام يُخرج مُخرج الهزل حتى يَضحك لهُ من يُجرح بُجدّيته كقول واحد من منشئي هذا القرن في إبطال خلود النفس قال: «كنتُ اذهب في امر النفس الى ما تذهب اليه الفلاسفة من انَّ كلَّ ما لهُ ابتداء لهُ انتهاء حتى قرأتُ تعليلات النحاة فجزمت بخلود النفس». او بكلام يأتي به مزيَّنًا بوشيٍ من المُغالطة كقول عمرو بن لُحيّ وقد اراد ان يحمل الناس على اكل الميتة: «كيف لا تأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم». فينطاز هذين المثالين يدبّ الداء الى ما في صدور العوامّ من التعاليم الكافلة بسلامة الألفة البشريَّة فيأخذ سلطة الرؤساء الضعفُ ويعبث باوامرهم الاستخفاف وتلك هي الطامَّة العظمى والبليَّة الكبرى التي تُزَلزل اركان النظام البشري وتبثّ (والعياذ بالله) المبادئ الفوضويَّة على سطح الكرة الارضيَّة

فاعلم يا ارشدك الله انهُ ان لم يقف بازاء تلك المنشورات التي هي كالغارة المشنونة منشورات أُخَر تبثّ في البلاد اشعَّةً من ضياء ألباب العلماء وتتعقَّب بالتفنيد ما يذاع من الاغلاط ممَّا يتلقَّاهُ سواد الطالعين تَلقّي الحقائق المقرَّرة على مثل ما تفعل الصحف الصحيحة القواعد «كمجلّة المشرق» المنبثقة من بحر الفضل المنبعثة من لظى الحميَّة الادبيَّة الطالعة من مطلع العلم العالية المقاصد الصافية الموارد فان لم يكن ذلك اصبح الرؤساء الذين تنحني امامهم الرؤوس بايجاب الشريعة ضعافَ الكلمة لا يؤثّر لهم ارشاد ولا تنجع لهم نصيحة

فلا جرم انَّ نشرَ هذه المجلّة الحافلة بما يشوق ويروق من الابحاث العلميَّة والادبيَّة يدٌ بيضاء للرهبانية اليسوعيَّة حَرِيَّة ان يهشّ لها المشرق كما يهشّ للحبيب ساعة اللقاء بل جديرة ان تكون منتجع ادبائهِ وشرعة شبَّانهِ ومُستراد الصُّبابة من سكّانهِ. فهي المورد العلميّ العام المُجتمع على استعذابهِ عند جميع من تقلّهم الآفاق الغربيَّة وتُظلّهم سماء الممالك المحروسة العثمانيَّة

الكِفْل

تعريفهُ ووصفهُ

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي

قد وردت لفظة الكِفْل مرارًا في المشرق (١: ٩٢٠ الخ) بصورة «الكفيل» والصواب ان يقال فيها الكِفْل بكَسر فَسكون. والسبب في ذلك: ١ً لان هـذا الاسم معروف بهذه الصورة في محلِّهِ وفي بغداد ونواحيها. ٢ً لان العَرَب منذ ايَّام قديمة حتى قبل الإسلام عرفتهُ بهذا اللفظ وكذا عرفهُ يهود بلاد بابل. ويلفظ هذه الكلمة اهلُ البادية: «الجِفْل والجِفِل» بالجيم الفارسيَّة كما هي العادة عندهم في لفظ الكاف وبكسر الاوَّل واسكان الثاني او بكسر الاوَّل والثاني. لكنَّنا لم نسمع قطُّ احدًا يقول: «الكَفيل او الجِفيل» بل الكِفِل بكسرتين لتسهيل اللفظ عند الوقف. وعن هذا اللفظ نقلها الافرنج بهذه الصُوَر المتقلّبة التي تلاعبوا بها كلَّ التلاعب وهي هذه: Kéfel, kefel, kefil, kifil, chefel, chefil, chfil وظنّ ان الاب رتوڤال في مقالتهِ الفريدة عن الزُباء نقل الكفيل عن اللفظـة kefil لان اغلب الافرنج يكتبونها بهذه الصورة والبقيَّة نادرة. فاحفظ كل ذلك

آراء القدماء في الكِفْل

واذ قد فتحنا الكلام عن الكِفْل فلا بأس من ان نُورد لمةً عنهُ اتمـامًا للفائدة اللغويَّة والتاريخيَّة. فاقول: الكفل ناحية من نواحي قضاء لِوَاء كَرْبَلا من ولاية بغداد وكان الاصل في لفظة الكفل ان يقال: «مَزار او مدفن ذي الكِفْل» فحذف المزار او المدفن او ما جاء بمعناها لاشتهار ذلك بين الناس فقيل فيهِ: «ذو أو ذي الكفل» حسب التقدير الذي تريدهُ. ثم حذفت لفظة «ذي» من باب حذف المضاف وابقـاء المضاف اليهِ. كما قالوا في: «كَحَلْتُ عَيْنَ الرَّجل» «كَحَلْتُ الرَّجُل» بحذف لفظة المضاف اي «عَيْنَ». قال صاحب المصباح: «والاصـل: كحلتُ عَيْنَ الرَجُل فحذف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ لفهم المعنى اه. او من باب تسمية الشيء باسم ما يجاورهُ كما

قالوا في: «ذات الطُّفَيَة» الطفية. قال الجوهري: «وربما قيل لهذه الحيَّة (ذات الطُّفيَة) الطُّفيَة على معنى ذات طُفيَة والجمع الطُّفى. وقال:

وهم يذلّونها من بعد عزّتها كما تُذلّ الطُّفى من رقية الراقي

اي ذوات الطُّفى. وقد يُسمّى الشيء باسم ما يجاوره» (اه عن التاج بجرفهِ الواحد)

امَّا من هو «ذو الكفل» فقد اختلف العرب فيهِ. وقد رأيتُ ان صاحب تاج العروس قد جمع في كتابهِ اشهر من وقع الوهم فيهم قال: «ذو الكِفْل نبي من أنبياء بني إسرائيل. وقيل هو من ذرّيّة ابرهيم صلوات الله عليهما. وقيل هو إلياس. وقيل هو زكريَّاء: اقوالٌ ذكرها الفاسيُّ في شرح الدلائل. قيل: بُعِثَ الى ملك اسمهُ كنعانُ. فدعاهُ الى الايمان. وكفل لهُ بالجنَّة وكتب لهُ بالكفالة. وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب: «اختلف المفسرون في اسمهِ. فقيل: هو بشير بن أيوب بعثهُ الله رسولًا بعد أيوب وكان مُقامهُ بالشام وقبرهُ في قرية كفل حارس من اعمال نابُلُس. ذكرهُ المؤيد صاحب حماة. وقيل كان عبدًا صالحًا ذُكر مع الانبياء لانَّ علمهُ كعلمهم. والاكثر على نبوّتهِ. وقيل اسمهُ: الياس. وقيل: يوشع. وقيل: زكريّاء. وقيل: حِزْقيلُ. لأنهُ تكفَّل سبعين نبيًّا. حكاهُ عن معالم التنزيل عن الحسن ومقاتل». انتهى. وقيل سُمّي بهِ لانهُ كفل بمائة ركعة كلَّ يومٍ فوفى بما كفل. وقيل: لانهُ كان يلبس كساءً كالكِفل. وقال الزجَّاج: «لأنهُ تكفَّل بامر نبيٍّ في أمَّتهِ فقام بما يجب فيهم. وقيل: تكفَّل بعمل رجل صالح فقام بهِ». وقال الفاسيُّ في شرح الدلائل: «ومعناهُ ذو الحظّ من الله تعالى. وقيل: لتكفُّلهِ للبيع بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب» اه عنهُ بحرفهِ

رأينا في الكِفل

وقد اوردنا كلَّ ذلك ليعلم القرَّاء أنَّ هذه خلاصةُ لُباب كثير من آراء الاقدمين في هذا الصَّدد. فمن هذه الاقوال المتعدّدة يجب على الباحث ان يتشمّم روائح التواريخ الصحيحة. ويتنسّم فواغي الاقوال الفصيحة. ويقابلها بالتقاليد المتداولة بين الناس. المحفوظة بينهم حفظًا ينفي عنهم كل تلبيس او التباس. ويَرِدَ مناهل المحققين الصافية. ويُعارض محصَّلها بما جاء عند ثقاتهم من النقول الشافية. لان التواتُرَ

في الامور التاريخيَّـة سندٌ ثبتٌ يعوَّل عليهِ ويُركن اليهِ. ومن ثمَّ فقد رأينا ان ذا الكفل جاء بمعنى النبي حزقيل او حزقيال. اذ تنطبق عليهِ جميع القواعد التي ذكرناها

١ً لان التواتر او التقليد عندنا يقول بان ذا الكفل هو حزقيال ويشهد على ذلك المزار الموجود باسم ذي الكفل وهو مزار النبي حزقيال كما هو مشهور في هذه البلاد. وهذا امر لا يحتمل ريباً ولا شكّاً

٢ً ان لفظة الكِفل مأخوذة من معنى الكفالة ويتحصَّل من الكتاب الكريم في مواضع شتى منهُ ان حزقيل كفل امتهُ بالنجاة من إسر بابل او السبي او الجلاء. بل وكفلها بمجيء المسيح فادي البشر طالباً من أبناء جلدتهِ ان ينهجوا منهج الحقّ والانقياد لكلامهِ العزيز. وقد تنبأ ببقاء الامور على حالتها المشؤومة ان لم ترجع الامة عن غيها. فمن هذه النبوءات ما جاء في الاصحاح الاوَّل من سِفر نبوءتهِ. وما جاء في الاصحاح الرابع والثاني عشر والتاسع والعشرين والثلاثين والواحد والثلاثين من نبوءتهِ وهلمَّ جرًّا في سائر الفُصُول

٣ً شواهد العلماء والسُيَّاح تؤيّد تواتر المتوطنين في هـذه البلاد بان مَزار ذي الكفل هو مزار النبي حزقيال. فمن جملة هذه الشواهد شهادات الافرنج الذين جاوزوا هذه الرُبوع في هذه السنين الأخيرة لكن لمَّا كانت حديثة الكتابة والحصول عليـا سهل عدَلنا عن ذكرها. غير انَّنا نجتزئ بذكرِ واحدةٍ منها وهي شهادة الرحَّالة اوشار إلوَى (Eucher-Eloi) فانهُ كان في ٢٤ ايار سنة ١٨٣٥ على الطريق المؤدية من بغداد الى الحلَّة عند خان ازاد. قال: « ووجدنا على طريقنا زرافاتٍ من اليهود والعجم والهنود والعرب يذهبون للزيارة. فكان الاوَّلون منهم يتوجَّهون الى الكفل الذي فيهِ قبر حزقيال الذي مات في جلاء بابل. والآخرون يتوجَّهون الى كَرْبَلا » وفي ٢٥ من ذلك الشهر بعد ان القى عصاهُ في الحلَّة وهي بابل القديمة. قال: وشددنا الأثقال غُبشةً لتفقُّد برج نمرود الذي يُظنُّ انَّهُ هيكل البعـل . . . ومن ذُروة أطلال هذا الهيكل رأيتُ الكفل الذي فيهِ قبر حزقيال (١ » اه بحرفهِ

(١ Eucher-Eloi : *Relations de voyage en Orient*, Paris 1813. - p. 222. 224

وقال غيرهُ قبلهُ وهو الربّاني بنيامين التُودليّ (Benjamin de Tudéle) المتوفّى سنة ١١٧٣ ما تعريبهُ: « رأيتُ على بُعد بضعة فراسخ من بغداد مزارًا فاخرًا وفوقهُ مكتبة شهيرة. وفي هذا المزار ضريح حزقيال النبي وهو مزار يختلف اليهِ كل سنة رؤساء السَبي ومعهم حاشية لا يُدرك الطَرْف طرَفها وهو معهد عبادةٍ ليس لليهود فقط بل ايضاً للعجم واهل مادي. ومن المسلمين من يأتون بالنذور والهدايا وفاءً بعهدهم. وشعوب هؤلاء الأقوام يكرمون كل الاكرام هذا المزار حتى ان الجيوش العسكرية لا تقربهُ اجلالًا لهُ. وهناك مصباح يشتعل ليلَ نهارَ على قبرهِ ورئيس يهود بغداد يتعهَّد زيتهُ. وهذا المقام يُزار الى يومنا هذا »

« واماً المكتبة التي كانت فيهِ فيقول عنها انها كانت كثيرة الكُتُب. وكلُّ من يموت عن غير عقب يُغني المكتبة بما يورثها من كتب حتى انَّهُ على ما قيل لي انهُ كان يُرى في هذه الخزانة العلمية النسخة الأمّ من نبوءات هذا النبي وكان قد كتبها بيدهِ». اه. فهذه تفاصيل مفيدة غاية الافادة وغريبة في بابها ومؤيّدة لاقاويل اليهود الى يومنا هذا ومظهرها مظهر حقٍ لا خداع فيهِ

وقد قال غيرهُ من الكتبة الاقدمين: « انَّ جثَّة النبيّ حزقيال وُضعت في المغارة التي وُضع فيها جُثمان سام وارفخشاد على ضفّة الفرات. وقد قال بنيامين التُودَلي المذكور قُبيل هذا: « انَّ هذا القبر هو وراء الكنيس بين الفرات والخابُور تحت قُبَّة بناها الملك يكونيا وفيهِ السفر الكريم الذي كتبهُ بيدهِ على ما يزعمهُ اليهود وهم يقرأُونهُ كل سنة في عيد الكِبّور (١. وقد قال هذا القول تقريباً القديس ابيفانيوس وهذا نصّ كلامهِ: « ان قتل حزقيال كان على يد رئيس أُمة اليهود إذ اغتاظ من النبيّ بما كان يُندّد بهِ ثم دُفن في المغارة التي دُفن فيها سام وارفخشاد من أجداد ابرهيم (٢»

غير أن احد الكتبة الذي كان يَعنى في عهد قسطنطين الملك يقول ان حزقيال دُفن في بيت لحم في المحلّ الذي دُفن فيهِ يَسّى وداود وسليمان. غير ان شهادة هذا المؤلف ليست واقفةً على سندٍ مكينٍ. اماً شهادة القديس ابيفانيوس فهي اقبل في الكنيسة من الشهادة المتقدّم ذكرها لأنها قائمة على رُكن ثابتٍ كالرّكين. والقديس

(١ Benjamin de Tudèle, apud Migne : *Dict. de la Bible*, p. 414 et 546

(٢ Epiphanius : *de morte Prophetarum*. T. II, p. 241.

ابيفانيوس المذكور هو أقدم عهدًا بقليل من الكاتب المومأ اليهِ

وكنّا نودّ ان نورد الشواهد الكثيرة التي جاءت في هذا الصدد بكرور الدُهور والعُصور وهي كلها تؤيد هذا التواتر عند اليهود والنصارى والعرب والعجم القائل بانّ في الكِفل مزار النبي حزقيال لكن ليس في ايراد هذه الشواهد امرٌ ذو بال ولهذا اجتزأنا بذكر شاهدٍ واحدٍ من الأقدمين وشاهدٍ آخر من اهل القرون الوسطى وشاهدٍ ثالث من أهل غُرَّة هذا القرن

امَّا حالة مزار ذي الكفل في هذه الأيام فخذ اخبارها عني: الكفل على ما هو عليهِ اليوم قرية واقعة على الضفَّة اليُسرى من نهر الهنديَّة على بُعد ٢٥ فرسخًا من الجنوب الغربي من بغداد ويبلغ سكَّانها الحاليُّون بموجب الإحصاء الأخير ٢٩٨٠ من المتسكّنين فيها على الوجه الآتي: ٥٥٠ من اهل السنَّة و ١٧٠٠ من الشيعة و ٧٣٠ من اليهود

وفي سنة ١٨٤٨ م استولت على هذا المزار عشيرة من عشائر البدو واتَّخذتهُ لها سكنى. فاخذت حالة المزار تمشي القهقرى. وكان كلَّما سقط شيءٌ من حيطانهِ يبقى على حالهِ من الاهمال فتداعت الجُدران. واصبح العُمران في خبر كان. وتجديد البُنيان في زوايا النسيان. ثم ان زوَّار اليهود اخذوا يتقاصون سنةً عن سنةٍ لان اولئك القوم كانوا قد ضربوا على كل زائرٍ منهم مبلغًا فاحشًا من الدراهم يزداد وينقص بموجب حالة الزائر. فاستاء اليهود من ذلك يدَّعون ان يكونوا ملكهم في سابق الزمان هو الذي بنى هذا المزار وعليهِ فهو راجع اليهم. فبعد اللتَيا والتي توفَّق اليهود الى استرجاع المزار بارادة شاهانيَّة لكننا لم نعثر على تاريخ هذه الإرادة. وبعد سنةٍ من حصولهم على المزار عقد الموسرون من الموسويين في بغداد لجنةً ليعيدوا الى المقام النبوي ماضيَ عزّهِ وشهرتهِ فاوقفوا لهُ الاوقاف ونقضوا الحائط الذي كان الأعراب قد سدّوا بهِ القبر وجدَّدوا كنيس المزار واقاموا لخدمتهِ ربَّانيين يحافظون عليهِ وعلى اقامة السُنن الدينيَّة وفتحوا فيهِ كتَّابًا يختلف اليهِ ثلاثة عقودٍ من الطلبة اليهود واخذ الزوَّار يزدادون كل سنةٍ ليس من اليهود فقط بل من الاسلام والاجانب ورفعوا الضرائب بتَّةً فازداد اليهود في اتخاذ السكنى في جوار المزار بعد ان كانوا قد اضمحلّوا زمن سؤدد العشيرة البدويَّة فيهِ. وكثرت هناك المنازل والحانات ومنتديات الأُنس وأُعيد نهر الهنديَّة

الى عقيقه الاوّل فكثرت الحدائق والبساتين وتدفّقت المياه حتى كادت تُنعش الدفين والخلاصة أصبحت قرية الكفل جنّة نعيم. شُربُ أهلها تسنيم. وطعامهم كل لذيذ. نفيس كريم. بل:

وأطلقَ الطيرُ فيها سجعَ منطقهِ ما بين مختلفٍ فيها ومتّفقِ
والظلُّ يَسرقُ بين الدَّوحِ خُطوتَهُ وللمياهِ دبيبٌ غيرُ مُسترقِ
والسُحبُ تبكي وثغرُ البرقِ مُبتسمٌ والطيرُ تسجع من تيهٍ ومن أنقِ
فالطيرُ في طربٍ والسُحب في حربٍ والماء في هربٍ والغُصنُ في قلقِ

وفي مزار ذي الكفل منارةٌ يحكي عنها من رآها: ان من يصعد الى حوضها وقبض بيديه على خشبتين بمنزلة مقبضين من الجهة اليُمنى واليُسرى وهزّ المنارة فهي تهتزّ اذا قال الواقف عليها: « ياسرّ سليمان بن داود » وقد هزّها بهذه الصورة طبَّاخنا الحالي يعقوب ابن الشمّاس يوسف وقد أكّد لي بأنها اهتزّت عند الكلم المذكورة. وقد رأى هذه المنارة بعض المهندسين من المسلمين والاجانب وقالوا انّها مبنيّة على طريقة تدفع المنارة الى التَّوَسان بدون ان يكون ذلك بأعجوبة. فهذا هو اذًا السرّ لا ما زعم هؤلاء. والدليل على ذلك انك اذا فعلت فعلهم من القبض والهزّ ناست بك كما تنوس بالغير وان لم تتلفّظ بشيء

امَّا صناعة اهل ذي الكفل فهي كصناعة اهل تلك الأنحاء التجارة والمقايضة فيُوردون من كَرْبَلا السلع اللازمة للأعراب ويبادلونها بالدوابّ والقطانيّ والحُبُوب

فنّ البناء في آخر القرن التاسع عشر

للاب موريس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيعيّات في المكتب الطبي

لم يزل البناء يشغل افكار البشر منذ الامد البعيد ولا عجب فانَّهُ ليس لابن آدم بعد سدّ رمقهِ بالقوت اليومي وارواء غليله همٌّ اعظم من طلب المأوى. وعليه أننا نرى الشعوب جمعاء يتبارون في التأنّق بالعمائر والابنية التي يتّخذونها لهم كسكنى

والحقّ يقال ان لبناء الدار شروطًا جمَّة لا يقوم بها كثيرٌ من ارباب الهندسة.

فيقتضى ان يكون المنزل دافئًا في فصل الشتاء باردًا في ابّان القيظ ثابت الاركان كثير النور الى غير ذلك من المحاسن التي يرغب فيها اصحاب المنازل. ولذا كثيرًا ما نسمع الشكاوى في حقّ المهندسين فتارة تتداعى جدرانهم وحينًا تتشقّق سقوفهم فتقطر بالوكف وطورًا يترطّب البلاط فيتساقط ويتفتّت فيُضحي اصحاب الاملاك في همّ دائم وشغل شاغل يتساوى فيهِ الآجر والمستأجر

وقد طلب اهل اوربّة واميركة دواء لهذا الداء فبحثوا على وسائل جديدة لبناء دورٍ تكون وافيةً بشروط السكنى جامعةً لاسباب الهناء.

١ البناء بالحجر

هو البناء القديم الذي ساد منذ القرون الغابرة على ما سواهُ من طرائق البناء ولا [illegible] للحجارة خواصّ وصفات تقدّمها على غيرها من الموادّ. لها الصلابة المشهورة مع كونها تقبل النحت والنقوش اللطيفة فَبها بُنيت اغلب الآثار القديمة التي صبرت على الزمان ونظنّ ان ملك الحجر سوف يدوم بعدُ زمنًا طويلًا

٢ البناء بالحديد

ولكن للحجر ايضًا عيوب لا تُنكر ربّما صرفت عنها انظار البُناة. منها اسعارها الغالية في بعض البلاد وصعوبة الحصول عليها. ومنها تشرّبها للرطوبة وتشقّقها في بعض الآونة لاسيما وقت الجليد. وغير ذلك من الآفات التي اضطرّت اصحاب الاملاك الى استبدالها بالحديد. وقد كثرت في هذه السنين الابنية الحديديّة. وكانوا في اوّل الامر يتّخذون بدلًا عن الاخشاب عُمُدًا من الحديد ثمّ جعلوا يبنون المحطّات والمعاهد العموميّة والمتاحف الى ان باشروا بذلك البُرج الطائر الشهرة الذي بناهُ أيفل في باريس وبجوارهِ بناء آخر كلّهُ من جُزَز الحديد مثلهُ وهو مُخدَع الآلات. ثم انّ منظر ابنية الحديد لا يُضاهي في حُسنهِ وجمالهِ ابنية الحجر او قُل بالاحرى انّ رؤيتها قبيحة شنيعة ولكن قد حلّ بها مُشكل عظيم طالما شغل عقول المهندسين وهو تشييد بناء شامخ يعارض الاطواد بسموّهِ ويُنسي ذكر الاهرام المصريّة ففاز الحديد بذلك فوزًا باهرًا

٣ البناء بالالومينيوم

بيد انّ استعمال الحديد ضيّق النطاق . ولعمري انهُ يسوغ اتخاذهُ للآبار والدواوين (الجارك) ومحطّات السكك الحديدية ولكن لم يفكّر احد قطّ في تجهيزهِ لبناء القصور والهياكل الشريفة والمخادع المنيفة فانّ هيئة بنائهِ الشَّخْتة وعواميدهِ المستدقّة لا تحلو في عين ناظر . ولا نجهل انّ بعض المهندسين قد كسوا الحديد باكسية مختلفة ليحجبوا معايبهُ فاتّخذوا لذلك صفائح من حديد وطلوها بالملاط وجعلوا لها تقاطيع ونقوشًا . غير انّ ذلك كلّهُ لم يُصِب المرمى تمامًا لثقل الحديد وصعوبة سَبْكهِ وتطريقهِ ولما يركبهُ من الصدإ . فعدل كثيرٌ من المهندسين الى معدن آخر حديث الاكتشاف خفيف الجرم سَهل التطريق لا يصدأ في الهواء وهو مع ذلك بَخس الثمن يستخلصهُ ارباب الصناعة بواسطة الكهرباء . وهو معدن الالومينيوم . وقد بنى الاميركيون منهُ دورًا رحبة متعددة الطبقات صُفِّحت جدرانُها وسقوفها بصفائح المدن نفسهِ (مش ١٠٥٣:١)

٤ . البناء بالآجرّ والزجاج والورق

ولقائل ان يقول وما ظنّك بالآجرّ فانّهُ يجمع كثيرًا من صفات الحجارة وهو رخيص الثمن أفلا ترى انّ الانكليز شيَّدوا بهِ القسم الاكبر من مدنهم وهذه البنايات لا تخلو من اللطافة وحُسن المنظر . (نقول) انّنا نسلّم بانّ للآجرّ صفاتٍ من شأنها ان ترغب فيهِ اصحاب المنازل فآثرهُ لذلك كثيرون من الشعوب بنوا بهِ الابنية الضخمة والمداخن العالية بل القصور الشامخة كايوان كسرى غير انّ اهل عصرنا لم يعودوا يرضون بهِ لقدم استعمالهِ كيف لا وبهِ بنى الروم والاشوريون والفُرْس أفترى انّ عصرًا يدَّعي الترقي والتمدُّن فوق القرون الغابرة يكتفي بمن سبقهُ

فيبني كما اسلافهُ سابقًا بنوا ويفعل يومًا مثل اجدادهِ فعلا

ومن ثمَّ ارتاد المعاصرون لهم منذ عهدٍ قريب طريقتين مستحدثتين للبناء . الاولى هي البناء بالورق . والثانية بالزجاج

والطريقة الاولى شاعت في هذه السنين الاخيرة في بعض مدن اميركة وفي اليابان . واليابانيون مولعون بتجهيز الورق لكل حاجاتهم فيشتغلونهُ اشكالًا وانواعًا يتخذونها لأثاثهم ولبسهم وبنائهم . واذا زاد سمك الورق وضُغط ضغطًا محكمًا صار كالحجر وقوي على طوارئ الزمان وجاز استعمالهُ لتشييد المباني الرحبة العالية

اما البناء بالزجاج فيتّسع نطاقهُ مع الأيام وقد توصّل العلّامة غرشاي (Garchey) الى اصطناع كمّية وافرة من الزجاج المجهز للبناء. فيذوّبهُ ويصبّهُ في قوالب عظيمة على هيئات شتى منها للدرج ومنها للافاريز والكوى والسقوف والشرفات وكل اصناف الزينة على مقتضى طلب الطالبين. ومن خواص الزجاج انهُ يسهل غسلهُ ولا تنفذهُ الرطوبة ويمكن ان يُزاد نورهُ او يُلطَّف حسبما يشاء صاحب المنزل. امّا اسعارهُ فمتهاودة. فيحقّ لمثل هذه الاكتشافات التي لم تدُر قبل عصرنا على خلد اجدادنا وتوفّر اسباب هنائنا وراحتنا في عالم البوار

تجهيز البيوت

وما تعدّدت في عصرنا الموادّ للبناء حتى تعدّدت ايضًا انواع الاجهزة لتأثيث البيوت وزينتها. فترى الطبيعة تخدم مالكها بكل ما لديها من القوى لتوفّر لهُ الوسائط لتحسين منزله. مثال ذلك التنوير فانّ اساليبهُ لا تكاد تُحصى فمنها الغاز السيّال والغاز المتبخّر والاسيتيلين والمصابيح المتشعشعة والكهرباء (راجع مقالتنا في التنوير في السنة الاولى من المشرق) وكلّها تتسابق في بثّ الانوار الساطعة حتى تخال انها حوّلت الليل نهارًا

امّا التدفئة فلها ايضًا الطرق العديدة استحدثها آل عصرنا فيدفئون البيوت بقساطل تتفرّع في كل المخادع يسيل فيها الماء المسخّن او يتمدّد البخار او الهواء الحارّ فيحدثها حرارة معتدلة. وربّما اتّخذوا لذلك ايضًا آلاتٍ كهربائية دعوها مُشِعّات (radiateurs) يوردونها ضمن الجدران فتشيعها حرارةً

وفي الصيف قد اتّخذوا لتبريد هبوات القيظ باذهنجات (ventilateurs) من الالومينيوم تديرها الكهرباء. فتنسي باذهنجات الفُرس التي قال فيها الشاعر:

وَنَفْخَةٍ باذَهنجٍ أسكرَتنا وَجدتُ بِرَوْحِها بردَ النعيمِ
صفا وجرى الهوا فيهِ رقيقًا فسمّيناهُ راووقَ النسيمِ

ويجهّزون في كل بيت احواضًا يجري فيهِ الماء المبرّد لكسر شوكة الحرّ واتّباع طريقة «كنيب» الضامنة لحفظ الصحّة

وزد على ذلك انهُ لم يكد يخلو بيتٌ من آلات دقّاقة لنقل اوامر صاحب الدار بلمحة العين. وكما انهُ يمكن ربّ البيت وهو في حجرتهِ ان يتباحث مع ذويهِ بواسطة التليفون

ومن الآلات البيتيّة الجديدة آلة لمسح الاحذية (cire-bottes) لا يحتاج الخدم الّا لتدويرها فتنظف الأنعال من تلقاء نفسها. ومن ذلك آلة كهربائيّة لغسل الدار وتلميع خشبه

وما قولنا الآن عن المرقيات (ascenseurs) الاصطناعية التي تصعد بصاحبها من الحضيض الى طبقات البيت العُليا دون ان تتحرك الأرجل ويلهث تعبًا لعلو الدرج

امّا المطابخ فكادت تبلغ كمالها فانّ الآلات الجديدة المصطنعة في هذه السنين الاخيرة كالمواقد الكهربائيـة وغيرها تطبخ الاطعمة بسرعة عجيبة فيكفي الطبّاخين والطبّاخات ان يلاحظوا فقط اللحوم والمطبوخات ليزيحوها عن النار عند استوائها. وبذلك فني ملك الدخان الذي كان يعمي النظر في المطابخ كما انهُ لم يعد يتأخر الطعام عن ميقاته المعهود فتشتكي السيدات من بُطء جواريهنَّ

وفوق هذا كلّه يتمكّن الانسان وهو لا يتزحزح عن داره ان يتكلّم مع اهل البلد باجمعهم فحسْبُهُ لذلك ان يدقّ دقّاقًا كهربائيًا وللحال يُوصل عمّال المركز التليفوني بينهُ وبين من يقصد محادثتهم ولو كانوا في غاية البُعد. وفي مدن كثيرة الآت كهربائية متصلة بمقام عمومي ترد اليه كل الاخبار فاذا جُهّزت في بيت الخاصّة رقمت هذه الانباء كما يرقمها التلغراف وبذلك يطّلع الانسان في منزله على ما يُحبّ من الاخبار ساعة بساعة

هذه لمةٌ وجيزة تفيدك ايها القارئ بعض اكتشافات آخر عصرنا في فنّ البناء وتجهيز البيوت ولو اردتُ سردها جميعًا فردًا فردًا لخلتني أقصُّ عليك اقاصيص الف ليلة وليلة التي لا حقيقة لها خارجًا عن مخيلة كاتبها

ولعلَّك تقول انّ هذه التحسُّنات في عمارة البيوت لا تليق الّا بمن كانوا اغنى من قارون. فاجيبُ انّ الامر بخلاف ظنّك فانّ كثيرًا من هذه المواد الموصوفة آنفًا متهاودة السعر وغايتها الاقتصاد المنزليّ. وكذا قل عن الكهرباء والتليفون. والدليل على ذلك انتشار هذه الآلات في كثير من المدن. واذا الشرق لم ينل بعد من فوائدها الّا النَّزر القليل فلا ينتج ذلك عن غلوّ اسعارها وانّما السبب خمول الهمم فانّ الشعوب اذا ما نهجوا طريقةً يجرون عليها ولا يجسُرون ان يستبدلوها بغيرها ولو كانت اوفر فائدة لاسيا اذا قنعوا بالقليل ورأوا السعادة في نهج سُبل قدمائهم

والحقّ يقال انّ السعادة لا تقوم بترقّي هذه الماديّات وتوفر اسباب الهناء وربّ

رجلٍ فقيرِ الحال من اهل البادية يرى السعادة في خيمتهِ ولا يرضى ان يغيّر ما هو عليهِ من الفقر المدقع برغد عيش المثرين لأنهُ يملك في باديتهِ الحريَّة والاستبداد ويؤثرهما على اسباب الرفاهية. وانَّما السعادة الحقيقية التي لا يشوبها خلل متوقفة على عمل الصلاح وعلى القناعة بما رزق الله والانتفاع بخيراته تعالى عند الحاجة لهُ الشكر عودًا وبدءًا وهو حسبنا

فن التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حبيقة مدرّس البيان في كلّية القديس يوسف

(تابع لما قبلهُ)

الباب الأوَّل

في تأليف الرواية التمثيليَّة

ماهيتها

انَّ الرواية التمثيليَّة عبارة عن تمثيل واقعةٍ تاريخيَّة ام اختراعية بواسطة اشخاص تنطبق افعالهم واقوالهم على الحقيقة او الاحتمال

قلنا «تمثيل . . . بواسطة اشخاص» تمييزًا لها عمَّا سواها من الفنون التي تقوم بطريقة الاخبار او الوصف. اما هذه الرواية فتقوم بالعمل والحركة في محاكاة الطبيعة. فتعرض لنا افرادًا من البشر تسمّيهم «الاشخاص» يتناظرون في مرامهم ويتناقضون في غايتهم. فنميل اليهم بكلّيتنا وتنصرف عنايتنا الى مراقبة حالاتهم. فنذهل كل الذهول عن المؤلف حتَّى لا نرى ولا نسمع الَّا الاشخاص الفاعلين القائلين بحضرتنا

وقلنا «واقعة» وقد اختلف الكتبة في بيان معنى الواقعة فمنهم مَن ذهب الى انَّها مجرَّد الحادث الذي عليهِ مدارُ الرواية. ونسب هؤلاء رأيهم الى ارسطو. وارتأى بوالو (Boileau) وكثيرون بعدهُ ان الواقعة تشمل «اخلاق» الاشخاص فضلًا عن الحادث بل للاخلاق المرتبة الاولى فيها. ويؤيد قول بُوَالو ما نراهُ جاريًا في الطبيعة نفسها واليها المرجع في الرواية

فالاخلاق صوَر تتكيَّف بها النفس فتُبرزها عوامل الاهواء والحادث امرٌ يطرأ على احوال البشر فيجعل في نفسهم تأثيرًا يبدو في اقوالهم واعمالهم وينعكس فعلهُ على نفس الرائين والسامعين وعلى هذا التأثير مدارُ اهميَّة الحوادث. لان الامرَ الواحد يُثير في النفوس عواطف مختلفة واحيانًا متناقضة. فشتَّان ما بين بخيلٍ رُوِي عنهُ انهُ مات كمدًا لمَّا درى بانَّ اولادهُ من غير علمهِ ورضاهُ احضروا لهُ الطبيب باجرة خمسة دنانير (وبين) البرمكي الذي يُعطي بسخاء ويوصي ذويه بالكرَم واذا رأى احد بنيهِ يمنح صلةً قال: وعلى ولدي فلان مثلُها وعليَّ اضعافها. وشتَّان ما بين

رجل ساقط المروءة تصنعهُ فيضحك بلاهة ورجلٍ عزيز النفس يلحق بهِ ادنى مس فيأنف العيش ويهون عليهِ شرب الحِمام طلباً للثأر. وكم بين جبانٍ يموتُ جزعاً من صليل الحسام وآخر كعنترة الفوارس القائل:

اطيبُ النغماتِ عندي حسنُ صوتِ الهندواني

ولا ريب ان الحاضرين الشاهدين لذلك توافق عواطفهم مقتضى الحال فيسخرون بالبخيل ويزدرون بالذليـل الراضي بالذلّ ويستهجنون امرَ الجبـان. لكنهم تأخذهم هزّة الاريحيَّة مع الكريم ويغضبون لغضب العزيز الابيّ النفس وتلعب برؤوسهم النخوة مع البطـل الشجاع. ولعمري ليس يفعل فينا مرأى صروف الزمان وثوران العناصر ما يفعلهُ مشهد الانسان في الاخطار يصادم قوّات الطبيعة او

يطاعنُ خيلًا من فوارسها الدهرُ

فينتج ممَّا تقدَّم: انَّ الاخلاق والحوادث كفرسَي رهان يتجاريان في ميدان واحد لا يفترقان وانّ المقام الاعلى من الفريقين للاخلاق

وقولنا « تاريخيّة ام اختراعيَّة » فذلك لانهُ لا يشترط في الواقعة ان تنطبق كل الانطباق على التاريخ. بل يحقّ للمؤلف ان يزيد عليها بعض التفاصيل ويحلّيها بما يرى من النوادر. او يضيف اليها اشخاصاً ثانويين. وقد يجوز لهُ امّا اختراع الواقعة بتمامها فيسندها الى اشخاص لهم ذكر في التاريخ. او اختراع الرواية برمّتها من واقعة واشخاص. على ان النفوس اشدُّ ارتياحاً الى الامور التاريخيَّة منها الى ما كان محض اختلاق

وقلنا « الحقيقة او الاحتمال » ويراد بالحقيقة الامر الواقع. و بالاحتمال (vraisemblance) ما اشبه الحقيقة ممَّا يصدَّق وقوعهُ. وقلنا لا بُدَّ من احد الأمرين لانَّ اهمّ شروط هذه الرواية كما يستدلّ من اسمها ان تُحاكي لنا الطبيعة وتصوّر لنا الواقع. وهذه المحاكاة تولّد فينا تخيل الحقيقة ومنهُ تنتج اللذة بحضور التمثيل. فيتحتَّم من ثمَّ على المؤلف اذا جاء بواقعة اختراعيَّـة ان يبقى ضمن دائرة الممكن المعقول تشبُّهاً بالحقيقة. وعليهِ ايضاً اذا اورد واقعة تاريخيَّة ان يضحّي منها ما كان مستغرباً يُنكرهُ العقل ولو حقيقياً. ما لم يتمكّن بذكائهِ ومهارتهِ من ترشيح ذلك للقَبول في ذهن السامع. فانَّا نرى الحقيقة نفسها احياناً بعيدة من التصديق غريبة عن الاحتمال. فالعقل لا يرضى بما ليس يصدّقهُ. والنفس لا تطيب بالمحال

٢ منشأها

انَّ الانسـان من طبعهِ محمول على احتذاء امثالهِ فتراهُ ربَّما حاكى بالايماء والالقاء حركاتهم واصواتهم والكلام هنا عن التمثيل من حيث هو فنٌّ قائمٌ بذاتهِ فنقول انَّ الرواية التمثيلية نشأت بين اليونان في اعيـاد باخوس (Bacchus) اله الخمر. وكان من عاداتهم في هذه الايام أن يتغنَّى شعراؤهم بالابيات الحماسية يروون فيها عظائم الاعمال عن آلهتهم وابطالهم. فخطر لاحدهم واسمـهُ (Epigènes de Sicyone) إپيجان

من سيسيُون ان يقطع الاغاني ويجعل في خلالها ذكر حادثٍ يرويهِ مع الايماء عن لسان الهٍ او بطل (١ .وعلى منوالهِ جرى تِسْپِس (Thespis) . امَّا اسخيل (Eschyle) في اوائل القرن الخامس قبل المسيح فزاد على الشخص المثّل شخصاً ثانياً فأكثر. ووضع بينهم المحاورة. وهو الذي فطن الى اتخاذ اللابس واعلاء ارض المرسح. وقد اختصر الغناء فجعلهُ ثانوياً. وعمد الى الفخامة في الالقاء. وقد لُقِب بابي التراجيديّة اعني للمأساة . امَّا الكومديّة اي المزليّة فظهرت في الاعياد نفسها على طريقة المساخر بايامنا في المرافع وعيد القديسة بربارة. وسنذكر ذلك بالتفصيل الوافي عند البحث في تاريخ كل فنٍ من فنون هذه الرواية

٣ غايتها

لقد ذهب ارسطو الى ان الرواية التمثيليّة ليس لها من غاية الا توفير اللذّة. وهوراس يعلّمنا انَّها لا ترضي الجميع ما لم يتخلّلها المُفيد وانَّ ذوي الرزانة والشيوخ وانصار الفضيلة يسأمون من الرواية ان لم يجدوا فيها فائدةً تُجتنى. وكورنيل يقول انَّهُ لا يمكن للرواية ان تُرضي الناس حسب الاصول ما لم يكن منها فائدة كبرى. فخلاصة القول ان غاية الرواية توفير اللذّة والفائدة

امَّا اللذة فتحصل من محاكاة اعمال البشر وتمثيل حالاتهم باتقان يساعد على ادراكه بعض الفنون الجميلة كالهندسة والتصوير والموسيقى وحسن الالقاء. ولقد سبق لنا الكلام عن ذلك باسهاب في المقدّمة ممَّا نقلناهُ عن شابلنل وغوت

امَّا الفوائد فاهمّها اربع: ١ً اننا نقتبس الحِكَم والتعاليم الادبية التي يصح ايرادها في اكثر المواضع مع مراعاة جانب الاقتصاد ومحاشاة التكلّف فيها. فما اسهلها في المشاورة ومداولة الرأي وما اغربها عند ثوران الاهواء وتهيُّج العواطف. ٢ً ان وصف الخير بما هو اهلهُ يحبّبهُ الينا ولو كان عرضةً للاخطار والدواهي. وإبراز الشرّ ببيئة السماجة واللؤم والفظاعة يجعل فينا نبوةً عنهُ ولو دلَّ ظاهرهُ على نجاح امرهِ. ٣ً ان ثواب الفضيلة بتجلّيها عند الختام في معرض العظمة والمجد منتصرة بعون الله

---

١) وتلك طريقة جرى عليها في بعض القهاوي القصّاص المعروف عند العامّة بالحكَواتي. ولا يخفى ما يقتضي عملهُ هذا من المهارة لانهُ يقوم بتمثيل جميع الادوار على اختلافها وتباين انواعها

على اهل المكائد والفساد يحرّك في النفوس اشدّ الرغبة في الصلاح واشرف العواطف واسمى الاميال. وعقاب الرذيلة بظهورها خائبةً في مسعاها عائدًا كيدها في نحرها يُثير في الافئدة نفرةً منها وسخطًا عليها واحتقارًا لها. ٤ً أننا نعتبر بمصائب الغير فنسعى لاتقاء مثلها فينا ونجتهد لنستأصل من قلوبنا الاميال المنحرفة التي نحسبها علّة لشقاء الآخرين. وكم من رجلٍ رأى العِبرة فاعتبر

وبعد ان وقفنا على ماهية الرواية التمثيليَّة ومنشإها وغايتها نبحث في اصولها وفنونها ان شاء الله (ستأتي البقية)

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر عمائر ناصر الدين في بيروت واعيه

لمَّا جُعل دركُ امراء الغرب على بيروت كما ذكرنا (١ وانقسموا ثلاثة أبدال اتّخذوا الكنيسة التي شرقيّ البلدة داخل السور (٢ فكانت لهم منزلًا وكانت هذه الكنيسة تُعرَف بكنيسة إفْرَنسيك (٣. ويزعم الفرنج انَّ افرنسيك هذا قدّيس ظهر متأخرًا من مدّة منتي سنة مضت الى هذا التاريخ وكانت هذة الكنيسة كبيرةً فجعلها السَلَف اسطبلًا وجعلوا في اعلاها اطباقًا وهي في وقتنا هذا خرابٌ يبيت لبني الحمراء (٤ فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة وثمانمائة. وكانت معروفة بالسلف وهم لم يبرحوا فيها بدلًا بعد بدلٍ حتى جرى من الجَنويّة ما جرى واخذوا قرقور الكتيلان كما ذكرنا (٥. فكره ناصر الدين الكنيسة لبعدها عن البحر واختار ان

---

١) راجع المشرق (١ : ٢٧٣) ٢) وذلك بقرب الجميزة الكبرى التي تجاور الباب الشرقيّ القديم ٣) هو القديس فرنسيس الاسيزي الشهير منشئ الرهابنة الفرنسيَّة (سنة ١٢٢٦م) وكانت هذه الكنيسة في بيروت مشيّدة على اسم المخلّص لذكره المجد ولعلّها دُعيت باسم القديس فرنسيس لانهُ كان يتولى شؤونها الرهبان الفرنسيسيون ٤) قد مرّ انَّهم حيّ من عرب البقاع فقدموا بيروت ونزلوا عند راسها ٥) راجع المشرق (١ : ٢٢٢)

يكون مجاورًا للبحر فاتّخذ الحارة التي هي على جانب البحر وعمّر اطباقًا على (٢ ٥٢) الاقبية ودارًا عليها سورٌ فجاءت احسن ما يكون وجعل الاطباق مسجدًا. ولمّا سكنها ناصر الدين بن يُضاف اليه من بدله استمرّ بدل العَرَامونيين في الكنيسة المذكورة. وامّا بدل العَيّانية (امراء عيناب) ومن أُضيفوا اليهم فانهم اتّخذوا لهم الدار المعروفة بدار صاحب بيروت المجاورة للحمّام العتيق. وفي سُكنى ناصر الدين لداره الجديدة بجوار البحر قال جمال الدين حجّي ابن شهاب الدين احمد بن حجّي من قصيدة طويلة اولها:

جادَ الرُّبابُ بِماء نَوءٍ خُلُقَا واصاب نَبْرِكها سحابًا مُغدِقَا

ومنها: آنستُم الدارَ الجديدة مغربًا ووحشتُم الدارَ العتيقة مَشرقَا

ما ابصرت عيناي بحرًا جامعًا في جامعٍ من فوق بحرٍ ازرقا

ثمّ بعد استملاك الحارة الجديدة المذكورة استملك الزقاق المعروف بزقاق الحَبّالة وهو من باب الحارة بجهة القبلة الى قرب الحمّام العتيق جانبي الزقاق يمنةً ويسرةً.

وامّا العامِرُ باعيه فقد تقدّم الكلام على انّ اوّل من طلع من طردلا الى اعبيه هو جمال الدين حجّي ابن نجم الدين محمّد بن حجّي بن امير الغرب فاستبدل بيتهُ في طردلا بيت في اعبيه كان لرجل اسمهُ ابراهيم من الطوارقة (١ واحترق سنة تحتل القُطب وهي سنة سبع وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م). ثمّ استجدّهُ بعد ذلك ولدهُ شجاع الدين عبد الرحمان وسكنهُ بعدهُ وهو في وقتنا هذا يُعرف ببيت شجاع الدين. ثمّ تشبّث (٣ ٥٣) بسكنى جمال الدين في اعبيه اخوهُ سعد الدين خضر بن محمّد فعمّر العلّيتين الملاصقتين وما تحتهما وبنى بيتًا الى جانبهما وهما شرقيّ عمارة جمال الدين حجّي المذكور. ثمّ سكنها بعد سعد الدين خضر ولدهُ صلاح الدين يوسف وبه عُرفتا. ثمّ شرع ناصر الدين الحسين بن خضر في عمارة العلّيتين الملاصقتين وما تحتهما وهما بين عمارة عمّه جمال الدين حجّي وعمارة ابيه سعد الدين خضر. وكانت عمارتهما سنة ست وتسعين وسبعمائة (١٣٩٤ م) في ايّام ابيه وكان عمرهُ اذ ذاك قريبًا من ثماني وعشرين سنةً. ثمّ بعد ابيه عمّر القاعة السُّفلى والايوان والحجرة. وذكروا انّهُ شرع في الاساس في ايّام ابيه وكمّلها بعدهُ ثمّ عمّر العلّية الكبرى وما تحتها ثمّ البيت الملاصق لها ثمّ الحمّام

---

١) جاء في حاشية الكتاب ما لفظهُ: «الطوارقة محمّد بن آل عبدالله» (كذا)

ووجدتُ ورقةً بخط ناصر الدين يذكرُ فيها المصروف على الحمَّام وهو نيِّف من عشرة آلاف درهم تساوي بدراهم ذلك الوقت سبمائة دينار (١ وذلك بعد مساعدة الناس لهُ بفعَلة كثيرين جداً لانهُ وجد في قطع الشقيف موضع الحمَّام مشقَّةً . ومن مضمون الورقة المذكورة أنهُ بدأ في عمارتهِ مستهلَّ رَجَب الفرد سنة خمس وعشرين وسبمائة (١٣٢٥ م) وكمل في نصف ذي القعدة من السنة المذكورة وانَّهُ قد اوقف على مصالح القناة والحمَّام ما يحتاج اليهِ من الاصلاح وأنهُ فوَّض نظر ذلك الى ولدهِ صالح والى ذرّيتهِ هداهم الله الى الصالح (٢

ثمَّ عمَّر الطبقتين المعروفتين بالدهشة والبيت الكبير والاسطبل والمجلس الكبير القبلي . وآخر عمائرهِ القاعة (؟) التي عند بوَّابيَّة (كذا) الحارة وكان قد جعلها لتقيّ الدين وابرهيم ولدهِ . اخبرني الامير ناهض الدين حمزة ابن اخيه الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى قال: لحقتُ عمي ناصر الدين وهو يعتّر هذه القاعة . (قال) وبعدها لم يعتّر الّا القليل . ولَّا فرغ من عمارتها سكن المرقد المضاف اليها بتحتٍ مغلق . وهو الذي عمَّر المسجد والقبَّة وهو الذي ساعد لولد فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجّي في عمارة العليَّة التي تلاصق عمارتهُ من جهة الغرب بميلٍ الى الشمال . وذلك عند ما تميَّن زواجهُ لبنتهِ

وعمَّر اخوهُ فتح الدين محمَّد ابن سعد الدين خضر العلّية التي تلاصق عمارة ابيهِ

---

١) حاشية للمؤلف : « كانت الدراهم في ايَّام ناصر الدين الحسين وزن الدرهم درهم . وكان يدخل المئة عشرين درهماً نحاساً . واذا رويت الدراهم سكّة الظاهر بيبرس بصنا . فكل مئة خمسة وسبعين . وكان سعر الذهب سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠م) كلّ مثقال عشرون درهماً بالدراهم المذكورة ولم يزل الذهب بها بعشرين او اقلّ او اكثر قليلا

٢) جاء في حاشية الكتاب : « نقلتُ عن خط ناصر الدين الحسين » كان بدء العمل في القناة المباركة السعيد ان شاء الله نهار الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة وسبعمائة (١٣١٤م) . ثم ذكر المصاريف وقدَّرها بعشرة آلاف درهم . (قلتُ) : قرأتُ في التواريخ انَّ مثقال الذهب كان في ذلك الوقت بعشرين درهماً الى احد وعشرين . وسمعتُ الناس يقولون انَّ ناصر الدين ذكر انهُ عازم على العمائر بلا حوضٍ في المطبخ ووضع الحوض بمال المال ووسع الميادين بعشرة آلاف درهم بنقود ذلك الزمان . وقفت على دفاتر حسابهِ يعض السنين فوجدت انهُ صرف تلك السنة على العمائر مالاً كبيراً . . . » وَنَدَ في الاصل وفي ختامهِ الناظر لم نتمكن من قراءتها

سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العلّية المذكورة وسكنها بعده ُ ولده ُ ناهض الدين حمزة واشتهرت به · وعمَّر عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر القاعة التي الى جانبها وهما بين عليّتي ابيهِ وعليّتي اخيهِ ناصر الدين · وعمَّر حسام الدين عبد القاهر ابن احمد ابن جمال الدين حجي بن محمد في وجه العلّية الكبيرة المذكورة عليّةً واسطوانًا سدَّ بها وجه العلّية الكبيرة · وذكروا انّ ناصر الدين صعب عليهِ ذلك وقصد مساعدة احد اولاد معن في عمارة عليّة فوق بيتهِ ليسدّ عليّة حسام الدين كما سدّ حسام الدين عليّتهُ ·

وذكروا أنَّهُ في ايام تنكز نائب الشام تشارطوا على عواميد القاعة السفلى اهي من الرخام السُّمَّاقي او الفستقي · وقصد احدهم تنكز ليسأله ُ في ذلك فقال لهم: « ليس بسُمَّاقي ولا فُستقيّ وانَّها العواميد مصبوغة » (؟؟) · فكشفوا الطلاء عنها فوجدوها مصبوغةً فبطل طلبهم (ستأتي البقية)

سفر حديث الى رومانية

للاب اميدي لوريول اليسوعي

ليست رومانية من البلاد التي يُكثر الشرقيُّون من ذكرها ولعلَّها مجهولة لدى السواد الاعظم منهم · فارتأينا ان نصفَ لهم شيئًا من احوالها وقد اتاح الله لنا السفر حديثًا الى تلك الجهات لقضاء بعض الهمَّات الروحية واقامة الرياضات التقويَّة · فانتهزنا هذه الفرصة للبحث عن خواصّ تلك الاصقاع والتعرُّف بسكَّانها وعوائدهم ولغتهم وترقيهم في معارج التمدُّن لنُطلع قرَّاء المشرق على كلّ ذلك عند عودتنا

١ التعريف ببلاد رومانية وتحديد تخومها

انَّ لرومانية شأنًا خطيرًا بين البلاد الاوربيَّة لانَّ اهلها رغمًا عن كرور الدهور ومدار الاجيال لم يختلطوا بمن جاورهم من الامم بل باتوا متلاصقين متكاتفين يعيشون عيشةً راضيةً لم يعكر كأس هنائها شيء من صروف الايام · فصبروا على المحن وعلى التقلُّبات السياسيَّة التي ألحقت بكثيرٍ من الدُّوَل العجز والدَّمار

وما اهل رومانية سوى شُعبة من تلك الامم العديدة التي استولت على قسم



الاكبر من اوربة الغربية وتوطنت نصف قارة اميركة بعد اكتشافها وهي الامم المعروفة باللاتينية. فضربت فئة الرومان منهم خيامها في شرقي اوربة بجذاء آسية وبقيت قرونًا طويلة مزاحمة بالمناكب لعدة أمم من الاجانب كالسرب والبلغار والمجر واليونان والروس حتى صارت كأنها منهم. بيد انها تختلف عنهم كل الاختلاف بلغتها وطباعها وهيئتها. وكانت الدول الاوربية لا تكاد تبالي بامر هذا الشعب حتى استلفت اليه ابصارها بعد الحوادث الخطيرة التي جرت في حوض نهر الطونة (Danube) في عصرنا هذا فوجد ممثلو الدول في مؤتمراتهم انَّ لاهل رومانية منزلة اثيرة بين الامم التي

تسكن ضفتي الطونة وانّ عددهم بعد الصقالبة يربو على عدد مَن سواهم فلا يسوغ إهمال شؤونهم

حدود رومانية

اذا فحصت احدى خارطات اوربة المتوسطة بيّنة الى الشرق وجدتَ ممالك متعددة مختلفة الاسماء والألسن ففي وسطها موقع رومانية يحدّها شرقًا بحر الاسود ونهر البروث وشمالا غربيًا جبالُ الكرْبات وجنوبًا نهر الطونة ويحيط بها عند ثغورها روسيّة وهنغارية والسرب والبلغار ويبلغ طول دائرتها ٢٥٣ كيلومترًا ومساحتها ١٣١,٠١٠ كيلومترًا مربّعًا يقطنها ستّة ملايين من السكّان

هذا اذا قصرنا النظر على تخوم رومانية الحالية والتقاويم الرسميّة. امّا اذا اعتبرنا هيئة شعب رومانية وطباعهُ ولغتهُ فلا بدّ من توسيع نطاق نفوذهِ وإدراج بلاد كثيرة في حيّزهِ كفلاخية والبغدان (Moldavie) وبسّارابية المسكوبية وقسم من البوكوڤين وترنسيلڤانية وبنات (Banat) وقطعة من هنغارية الشرقية. ويذكر التاريخ القديم عن هؤلاء الرومان انّهم عبروا الطونة واستولوا على ولايات من السرب والبلغار. فاذا جُمعت هذه الولايات تضاعفت مساحة رومانية وزادت خطارتُها زيادةً عظيمة وبلغ عدد المنتمين اليها نحو خمسة عشر مليونًا تراهم محدقين حول جبال الكرْبات الشامخة على هيئة دائرة مستديرة الحلقة الّا انّ نصفها فقط فاز بالاستقلال والملك المستبدّ

ومن غريب امر هذا الشعب انّهُ قوي على حفظ جنسيّتهِ ولغتهِ وعوائده وسلطانهِ وهو في وسط أُمم متعدّدة طامحة بصرها اليه وفاغرة فاها لتبتلعهُ لاسيما مع ما هو عليهِ من دماثة الاخلاق والانقطاع الى فلاحة الاراضي. فلعمري انّ ذلك دليل على انّ اهل رومانية قد جُبلوا على الثبات وطُبعوا على الجلد فهم اشبه بقصبة تلويها الريح الزعزع لكنّها لا تكسرها فلا تلبث القصبة بعد قليل ان تنتصب رأسها منتعشة. فكذلك بلاد رومانية مع كثرة ما مرَّ عليها من الشعوب الظافرة والملوك القاهرة قد بقيت حيّةً ثابتةً فيصحّ فيها قولٌ جرى عند اهلها كمثل: « انّ رومانية لا تفنى » (Romoun no pere)

نبذة في تاريخ رومانية

ينتسب اهل رومانية الى قدماء الرومانيين وكانت بلادهم سابقًا ملكًا لشعب

عرموم جاء مرارًا ذكرهُ في تاريخ قياصرة رومية دعاهُ اليونان بالجيت (Gètes) والرومان بالداس (Daces) وكانوا فرعاً من البرابرة الجرمانيين الذين زحفوا من جهات الشمال وتوطنوا اواسط اوربة . فحلَّ هؤلاء في بلاد دُعيت باسمهم داسية وهي البلاد التي لم يزالوا يسكنونها حتى اليوم . وقويت شوكتهم في ايام عزة رومية فاضطر القيصر ترايان ان يسيّر اليهم الجيوش مرارًا حتى فلَّ شباتهم وكسر قوَّتهم ثمَّ ارسل قومًا من الرومانيين اصلهم من ايطالية والاقاليم المجاورة لرومية ليستوطنوا تلك البلاد فامتزج هؤلاء المستعمرون بسكان داسية امتزاج الماء بالخمر فساد السلام لتلك الانحاء واخذت في النموّ والترقي المتواتر حتى صارت من اخصب اقاليم القياصرة ودُعيت لذلك داسية السعيدة (Dacia felix) . وبقيت حالتهم هذه هنيئة رغدة الى زمن اوريليان الملك فانصبَّ على داسية أمم القوط انصباب السيل المنهمر وسكنوا قسماً كبيرًا منها فجمع اوريليان سكان داسية في بلاد ماسية (وهي سرية الحالية وبلغارية) فدعا مقامهم هذا باسم داسية الاوريليانية . غير انَّ هذا الجلاء لم يكُ بتامّ وبقي كثير من سكان داسية السعيدة في وطنهم عائشين مع القوط لا يختلطون بهم عند الضفَّة الشمالية من نهر الطونة . ثمَّ قُهر القوط ولم يبق لاهل داسية المزوجين بالرومانيين الَّا ان يلتجئوا الى جبال الكرْبات مدَّة قرون عديدة . فلمَّا كان القرن الثالث عشر ترأس عليهم قائدان محنَّكان في الحروب اسمهما رودلف الاسود ودراغوش فنزلا بقومهم من قمم الجبال وانضمُّوا الى قبائل تنتسب مثلهم الى اصل واحد كانت عبرت الى ضفَّة الطونة الشمالية فاستولوا جميعاً على بلاد البغدان وفلاخية وصارت دولتهم امارتين امارة البغدان وامارة الفلاخ يُضمّ اليهما الولايات المجاورة

امَّا تاريخ هذه الشعوب منذ ذلك الحين الى عهدنا فيمكن تقسيمهُ الى قسمين القسم الاوَّل يشتمل على زمن الاستبداد ودام هذا التاريخ منذ ملك رودلف الاسود الى ان فتح سلاطين الدولة العلية لتلك البلاد فانَّ بلاد الفلاخ فُتحت سنة ١٣٩٣ وبلاد البغدان سنة ١٥١٢ . والقسم الثاني من تاريخهم هو زمن الخضوع للدولة الشاهانية وكان الباب العالي في اوَّل الامر رسم على اهل فلاخية البغدان ورومانية ان يؤدُّوا الجزية وسمح لهم بان يسوس امرهم امراء من جنسيَّتهم . والَّا تعكَّرت مياه الراحة في تلك البلاد اقتضى تنصيب ولاةٍ كان السلاطين العظام يرسلونهم لتدبير شؤونهم من

سنة ١٧١٦ الى سنة ١٨٢٢ وقد تلطّف الباب العالي بعد ذلك واتّفق مع الدول بتحكيم امراء من نفس البلاد كن ذي قبل

وقد نما هذا الشعب الصغير في غضون ذلك بحسن سياسة رعاته العثمانيين وامرائه فصار لهُ اليوم في جهات مصبّ الطونة وجبال الالپ الترنسيلڤانية القدم الاعلى

فيظهر ممّا تقدَّم أنهُ لأمرٌ مستوعر جدًّا ان نفرز اهل رومانية الاقدمين من الشعوب العديدة التي اختلطوا بها. بيد أنهُ لامرٌ مقرَّر انَّ اهل رومانية في زماننا هذا يدَّعون بانَّ اصلهم من قدماء الرومانيين ولعلّك ترى الفلّاح منهم يشمخ بانفهِ ويقول انَّ نسبهُ يرتقي الى بطارقة رومية العظمى. وممَّا يؤيد زعمهم تسميتهم بالرومان كسالف الرومانيين. ومنها العوائد الجارية بينهم عند الولادة والزواج والدفن تشبه كلَّ الشبه عوائد الرومان الاقدمين كما وصفها لنا المؤرّخون ولهم نوعٌ من الرَّقص كأنهُ رقص الرومانيين بعينهِ. ومنها ايضًا ان اهل تلك البلاد ينسبون للقيصر ترايان كل ما يستعظمونهُ من الآثار القديمة الطامسة كما ينسب اهل الشام الى زيف الاخربة القديمة. بل تراهم يخترعون امورًا غريبة ليعزوها لهذا الملك الشهير فانّهم مثلًا يخبرون اولادهم بان ترايان قطع جبلًا بسيفهِ فجعل بين قطعتيهِ واديًا وهم يدعون المجرَّة الفلكيّة « طريق ترايان » الى غير ذلك من الاقاصيص الملفّقة التي تدلُّ على اكرامهم لهذا القيصر العظيم (ستأتي البقية)

تاريخ فنّ الصيدلة في المشرق

للشابّ الاديب انطون افندي عرب صيدلي مدرسة باريس العليا سابقًا

الصيدلة من الفنون اللاحقة بالطب فلا يستغني عنها من تصدَّى لعلاج الابدان لانَّ بها يعرف الطبيب الادوية بين مفرداتها ومركَّباتها ولولاها لما ميَّز ما كان منها ضارًّا او نافعًا باطلًا او ناجعًا

امَّا بدء تاريخها فانهُ يرتقي الى يوم قال الله فيهِ للابوين الاوَّلين: « موتًا تموتان وبالارجاع تعيشان ان تعدَّيتا وصيَّتي ». ومن المعلوم انَّ الانسان لو دام على برّهِ الاصلي لما اصابهُ شيء من الامراض وما صار عرضةً للآفات والعاهات وما شعر بانحلال جسمهِ وانحطاط قواهُ

ومما يؤيد ذلك انّ الله الذي اودع في النبات وغيره خواصّ عجيبة لشفاء الاجسام لم يعط الانسان ومما يتبيَّن به هذه الخواصّ مَقودًا الى ذلك من ذات طبعهِ . بعكس الحيوان غير الناطق فانّ الله جبلهُ على هذا الوَهم طبعاً فيه منذ ولادتهِ فترى البهيمة اذا اصابها آفةٌ او لحق بها مكروهٌ تقصد نبات البرّ تُشمشمهُ حتى تجد منهُ ما وافق مزاجها فتطبَّب بهِ فتبرأ من ألمها . امَّا الانسان فانهُ لم يتَّصل الى معرفة الادوية الشافية لاسقامهِ ألّا بعد التجربة والاختبار . وعليهِ ترى النطاسيين من الاطبَّاء لا يزالون يبحثون كلَّ يوم عن ادوية جديدة من النبات والمعادن فاذا اكتشفوها أحرزوا لهم ذكرًا مخلَّدًا بوجدانها . وكم من ادوية لم تتَّصل اليها بعد معرفتهم سيكشفها لهم الاختبار في مستقبل الزمان

فمَّا تقدَّم يظهر انَّ الصيدلة فنٌّ جليل لانها تبحث عن هذه الطرائق الشفائية وتسير على حسب مبادئ مقرَّرة حصل عليها العلماء بالاستقراء والتجربة

والصيدلة من حيث هي فنٌّ نشأت في المشرق وهو مهد الجنس البشري الذي لا مندوحة لهُ عن التطبُّب باصناف الادوية . ولكن ليس يسهل تعيين انتشار هذا الفنّ وعمل الحكماء وفقًا لأصولهِ فنكتفي بتعداد بعض الشعوب القديمة الذين علوا قدرًا وسموا شأنًا في المشرق مع ذكر نبذة من طريقتهم العلاجية

البابليُّون والكلدان

اهل بابل كما لا يخفى من اقدم شعوب الارض وقد اشتهروا في القرون الغابرة باتخاذهم النبات كادوية فعَّالة . وقد جاء في الكتابات الاشوريَّة بالقلم المسماري اشارات جمَّة تنبئنا باقتدارهم في هذا الفنّ ومعرفتهم بخواصّ الادوية . واكثر ما كان يتعاطى الصيدلة الكَهَنة البابليُّون يضيفون اليها اعمالًا سحريَّة ليزيدوا بذلك جاههم وسلطتهم باعين الجمهور . وقد اخبر هيرودوت المؤرّخ انَّ البابليين كانوا يعرضون في بعض المدن مرضاهم في الشوارع فيمرُّ بهم السابلة فيسألونهم عن دائهم واذا عرفوا لهذا الداء دواء اختبروهُ في اسقامهم او وجدوهُ ناجعًا في بعض معارفهم يفيدون عنهُ المريض ليأتسي بهِ

المصريُّون

وكان للمصريين اهتمام كبير في اختيار الادوية وتركيبها . وكانوا يزعمون انَّ الالهة

علّموا البشر صفات النبات وخواصّها لشفاء الادواء. وعليه فكان الكهنة هم المتولّون صناعة الطبّ يرتأون انّ الآلهة توحي اليهم بطرائق العلاج وقوّة النباتات. ولذلك كانوا خصّصوا كلّ صنف من النبات ببعض آلهتهم فكان اللبلاب نبات الاله اوزيريس ودُعي الحمام نبات الإلهة ايزيس وهلمّ جرّا. وكانوا يكثرون من استعمال العسل في ادويتهم ويعرفون السكنجبين (l'oxymel) ويستطبّون بالاستحمام والاحتقان ويشربون المسهلات وضروب النُّقوع وكانوا يحرقون نبات السُّعد (le souchet) ويتّخذون من رمادهم دواء للبرص. ومن مفرداتهم شعر الجبّار (le capillaire) والعُنصل (le scille). ومن قوانينهم الصحيّة النظافة كان يوصي بها كهنتهم

ومن نبات المصريين الذي شاع عند كهنتهم استعمالهُ فعدُّوهُ من النبات المقدَّس اللوطوس او البشنين (Lotus Ægyptiaca) وقد اكثر القدماء من وصفهِ. وهو اصناف عديدة تختلف عن بعضها وصار اختلافها سببًا لاضطراب اقوال الكتبة والشعراء الاقدمين فيها فترى مثلًا فرجيل وهوميروس يدعوان مرارًا باسم اللوطوس ما لا يدخل تحت حكم هذا النبات

والصواب انّ اللوطوس صنفان منهُ صنف كبير كشجر الكمثرى (الخوخ) وهو شائك وثمرهُ اذا نضج احمرّ احمرارًا ناصعًا يضرب الى السواد ولهُ عصير قانيٌ حلو الطعم. وقد خلط البعض بينهُ وبين الزيزفون (Zizyphus rhamnus) وهما مختلفان. وهذا النوع من اللوطوس كثيرًا ما يُدعى بالعربية سِدرًا ومنهُ ضروبٌ مختلفة ايضًا

امّا الصِّنف الثاني الذي اكثر المصريون من اتخاذهِ فهو نبات وهو المدعوّ بالبشنين قال ابن بَيطار في وصفهِ: «انَّهُ ينبت في الماء اذا اطبق النيل على ارض مصر وهو نبات لهُ ساق شبيه بساق الباقلا. وزهر ابيض شبيه بالشعر ويقال انَّهُ ينبسط اذا طلعت الشمس وينقبض اذا غربت وانّ رأْسهُ اذا غربت الشمس غاص في الماء. واذا طلعت ظهر على وجه الماء... ورأْسهُ يشبه العظيم من رؤُوس الخشخاش وفي الرأْس بزر شبيه بالجاورس (millet) وتجتنيهُ اهل مصر ويطحنونهُ ويعملون منهُ خبزًا ولهُ اصل شبيه بالسَّفرجلة ويؤْكل نيئًا ومطبوخًا وطعمهُ مطبوخًا يشبه طعم صفرة البيض... وهو عندهم صنفان صنف يُسمَّى بالجزيريّ (Nymphæa alba) والآخر يُسمَّى العربيّ (Lotus arabica) وهو افضل عندهم واجود ويصنع من زهرهِ دهن كما يُتَّخذ من

السوسن والنيلوفر ». والمُحدثون من اهل مصر يدعون البشنين النباتي نوفرًا ولينوفرًا وتانوفرًا وكلُّهُ تصحيف « نيلوفر ». ويوجد منهُ شيءٌ عند بحيرة الحولة في الشام. وكان قدماء المصريين يدخلونهُ في ادويتهم لاسيا في البرسام



زهرة النيلوفر الرمادي
(Nuphar luteum)



زهرة النيلوفر الرمادي
(Nymphæa alba)



ابشنين العربي (Lotus arabica)

ومن النبات الذي عرفهُ قدماء المصريين واتخذوهُ لحاجاتهم وادويتهم الحنّاء. وقد ذكرنا في مقالة سبقت لنا خواصّ هذا النبات فلا حاجة للتكرار (راجع المشرق ١:٩١٣)

وربّما كان يتّخذ المصريُّون في علاج امراضهم وسائل غريبة وقد ذُكرت في المشرق

وصفة من هذا الجنس (راجع المشرق ١: ٩٦١). ومما يدلُّ على تقدُّم المصريين في معرفة خواص النبات تركيبهم للحنوط الذي كانوا يحنّطون به موتاهم وفيه يدخل عقاقير كثيرة تنبئ بحسن نظرهم وسعة اطلاعهم وكانوا اذا حنّطوا جثث الموتى طلوها بالحنّاء.

العبرانيّون

لما كان اول نموّ شعب الله في ارض الفراعنة فلا غرو انهم تعلّموا منهم ايضاً شيئاً من طرائقهم العلاجية. ويؤخذ من الاسفار الكريمة انّ بني اسرائيل كانوا يعرفون الارز والصندل والصبر والبطم والقرفة فضلاً عن أفاويه كثير وعطريّات كانوا يستعملونها في رُتبهم الدينية كاللاذن والبخور والآس والتُّرد والقنبة. ولا حاجة لذكر منهم وقد مرَّ في المشرق تعريفه وخواصه (١: ١٠٧٨). والمنّ الطبيعي المجتنى من بعض الاشجار كان يُستعمل كمسهل لطيف

الهند والصينيّون

قد اشتهر ايضاً هذان الشعبان القديمان بمعارفهم الطبّية وجاء في كتبهم القديمة ما يُشعر بحذقهم من هذا القبيل في القرون السابقة للمسيح. الا انَّ اكثر هذه العقاقير مجهولة عندنا تختصُّ بنبات ارضهم. ويذكر بين ادوية اهل الصين والهند الافيون والدارصيني وعرق الزنجبيل والمسك والشمع وكانوا ايضاً يكثرون من اتخاذ الادوية المقوّية للمعدة كالشاي والراوند. وكانوا يتّخذون مرارة الفيل كبيرهم. ويستعملون الزاجات والاملاح كالبورق ليكحلوا بها عيون الرَّمدين

هذه نبذة في صيدلة الاقدمين من اهل الشرق اقتصرنا عليها لمعرفة احوال بلادنا اجمالاً لا تفصيلاً. والسلام

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب ابل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

فلمّا سمع المستر نسيب من فاضل ذكر والدته يستعطفهُ اسمها ألّا يهملهُ تحركت في قلبه شعائر الحبّ البنوي نحو امه التي كان قد تركها من زمان طويل فاحبَّ ان يعرف ما جرى لها. فسأل فاضلاً عن ضيعته في لبنان فاذا هو من قرية «عين ب..» المجاورة

لقريته وسقط رأسه فقال متشوّقاً: اتعرف يا فاضل سعيدة غنطوس ؟

— كيف لا اعرفها وكانت تأتي الى بيتنا وتشكّي من نسيان ابنها نسيب لها منذ ذهابه الى اميركا !

قال نسيب وعيناهُ متغرغرتان بالدموع: انا نسيب غنطوس فارجوك ان تعلمني بما حدث لوالدتي

فقال فاضل وقد نكس رأسهُ: ان والدتك قد ماتت فالعوض بسلامتك

فما طرقت هذه الكلمات على مسامع نسيب حتّى شهق باكياً وجلس على الحضيض مليًّا حتّى سكن جأشهُ ثمَّ استأنف الكلام قائلاً:

بالله عليك: اخبرني عن الحقيقة فانها وان كانت تحزنني هي اخفّ عليَّ من ارتياب

فكرَّر عليه فاضل الخبر الحزن وقال: قد نُعيت الينا والدتك سعيدة (او بالاحرى تمينة) قبل خروجي من الضيعة باسبوعين وأخبرنا أنها ماتت كدًا وقهرًا . . .

فاطرق نسيب صامتاً والدموع تتساقط من عينيه حتّى امتنع على فاضل تتمّة الكلام . فقال لهُ نسيب:

تعالَ معي لتخبرني عن والدتي . ثم انهُ اعان فاضلاً على النهوض واتى بهِ الى الشارع الايض حيث اجلسهُ على مقعد هناك وذهب ليأتي بعربة . وما كاد يغيب برهة حتى رجع بالعربة فاصعد فاضلاً اليها ثمَّ جرت بهما مسرعةً بينما كان الاثنان ساكتين لا ينطقان ببنت شفة

وكان قد ارتفع النهار ودارت الحركة في المدينة وأخذ اصحاب الاشغال يذهبون ويجيئون في الشوارع والاسواق . امَّا فاضل فما أنَّهُ كان منهوكاً من الاتعاب والمخاوف لم يكن يعي لشيء من تلك الحال بل كان في العربة كأنَّهُ قطعة من خشب لا حسَّ لها ولا حركة . وكان المستر نسيب جالساً الى جانبه وهو غارق في بحار الهموم والاحزان .

وما زالت العربة تجري حتى وقفت امام الفندق الذي كان المستر نسيب نازلاً فيهِ وحينئذٍ ترجّل الاثنان وهمَّ فاضل بان يمشي فاصابتهُ رجفة شديدة فاعانهُ المستر نسيب . ثم ان نسيباً صرخ بالبوَّاب طالباً منهُ مفتاح الحجرة المعدودة بالعدد ٥٧ فانفتحت للحال علبة كهربائية فاذا بالمفتاح المطلوب معلّق على لوحة فتناولهُ وصعد مع رفيقهِ الى الطابق الثاني وفتح حجرةً صغيرة فيها سرير من حولهِ ستائر ومقعد صغير مع بعض

كرسي من الخشب فما كاد فاضل يصل اليها حتى انطرح على المقعد عياء٠ امَّا نسيب فبادر الى الزرّ الكهربائي وضغطهُ فحضر الخادم حالًا فأمرهُ ان يأتي بشاي سخن وشيء من شراب الروم (rhum) والسكَّر ثم انهُ اخرج من صندوقة الصغيرة بعض الثياب وقدَّمها لفاضل الذي ارتدى بها ولسانهُ منطلق بالشكر لمن احسن اليهِ

امَّا نسيب فما كان ليذهل مصابهُ بوالدتهِ التي لم يشاهدها من خمس عشرة سنة واخذ يتحسَّر على الفُرَص التي سنحت لهُ عدَّة مرَّات بالعودة الى بلادهِ فما عاد اليها ليغمض بيديهِ عيني تلك الوالدة الحنون التي كانت تشتهي ان تشاهدهُ قبل انصرام حبل حياتها

ثمَّ زادت حسرتهُ لمَّا تأمل انَّ والدتهُ ماتت فقيرةً دون أن تذوق طعم اليسار ورغاء البال بينما هو يتنعَّم ويتلذَّذ بثروتهِ ففاضت عيناهُ بالدمع الغزير وعلق يشهق كالولد الصغير وكأنهُ بلسان حالهِ كان يقول لفاضل: « افتكر انت بوالدتك التي كانت تحبُّك محبَّةً عظيمة لكنك تركتها وحدها طامعًا في احراز الغنى ٠ ألا خفْ وارتجف من أنك لا تعود تراها ٠ واذا ماتت في غيابك فما عسى ان يفيدك ما تربحهُ من الغنى »

وعلى إثر هذا السكوت المتسبّب عن فرط الحزن انتبه نسيب فكشف ساعتهُ وقال لفاضل: « بعد قليل نذهب الى المحطَّة سآخذك معي واستخدمك عندي في المناجم التي لي ببلاد كاليفورنية والآن انتظرني هنا فان لي اغراضًا حالَ التقاني بك دون انجازها » ٠ ثم ضغط الزرَّ الكهربائي ليطلب عربة وخرج

فلمَّا صار فاضل وحدهُ اتجهت افكارهُ الى المصائب والنكبات التي توالى وقوعها عليهِ واحدةً بعد اخرى منذ خروجهِ من سوريَّة حتى وصولهِ الى اميركة فتذاق فيها من الويلات ما أراهُ الموتَ مرارًا قائمًا نصب عينيهِ ٠ ثمَّ مال بهِ التصوُّر الى منزلهِ في لبنان وتخيَّل كيف انَّهُ بينما كان جالسًا بجذاء يوسف ومريم ورزق الله وابرهيم دخل موسى عليهم بورقة « الشك » البالغة قيمتها خمسمائة فرنك وكيف انهُ ركب عربة وترل مع موسى الى بيروت وصحبهُ الى دائرة البنك العثماني حيث قبض المبلغ المذكور ٠ وتذكَّر ايضًا وداعهُ لاقاربهِ واصدقائهِ وسفرهِ في البحر ونزولهِ في الاسكندريَّة والعواصف التي ثارت على السفينة وقت السفر ووصولهِ الى مرسيلية واستلاب دراهمه وما كان من امره

لمّا حطّت السفينة في ميناء نيويرك واضطراره الى الهرب سباحةً ووقوعه اخيرًا في سياج بقرب الشارع الابيض

وكان فاضل يتحفّ لدى افتكاره بهذا الامر لانهُ لو لم يعثر به المستر نسيب لتمَّ عليه القضاء. وبينا هو كذلك اذ فُتح الباب فجأةً ودخل المستر نسيب فقال: «ها قد فات الوقت فهلمَّ بسرعة ». فقام فاضل من فورو ولحق بنسيب ولمّا انتهيا الى اسفل الدرج قال نسيب لفاضل: لا شكَّ أنك جائع. ودخل به الى قاعةٍ كبيرة في الطابق السفليّ من الفندق

وكانت هناك مائدة كبيرة عليها صحف حاوية ألوانًا مختلفةً من الطعام فجلس نسيب واخذ يأكل من الصفحة التي أمامهُ وفعل مثلهُ فاضل ولما شبعا تناولا شيئًا من المرطبات وذهبا مسرعين فركبا عربةً جرت بهما جريًا حثيثًا في وسط الشوارع الكبرى امّا فاضل فكان يتلفّت ذات اليمين وذات الشمال وهو متعجب ممّا يشاهد من الفنادق العظيمة والبنايات العالية والاسواق الحافلة التي لم يرَ لها مثيلًا لا في مرسيلية ولا في بوردو. اخيرًا وقفت بهما العربة امام المحطّة فشاهد هناك جمًّا غفيرًا من التجّار واصحاب الاشغال الذين كانت تأتي بهم العربات تباعًا ثم ترجع لتقل غيرهم. ورأيا عددًا من المركبات تفرّغ وتشحن البضائع عند الرصيف والقطارات تتحرّك على الاسلاك والقواطر تتّخذ مؤونتها من الماء والفحم. امّا نسيب فنزل من العربة وتبعهُ فاضل وهو مندهش من هذه الحركة العظيمة التي لم يألفها قط ودخل الاثنان في عجلة من القطار حيث اتّخذا لهما مقامًا

وكانت العجلات التي يتألف منها القطار كبيرةً ومتّسعةً بخلاف عجلات القطار الذي كان فاضل قد سافر عليهِ من مرسيلية الى بوردو. وسبب ذلك ان المسافة التي يقطعها ليست عبارة عن يومين او ثلاثة بل هي ثمانية ايام متوالية يجتاز فيها اميركة كلّها. ثم ان السكك الحديديّة في اميركة اعظم سرعة من امثالها في اوربّة لأنّها تقطع في الساعة ٧٠ او ٨٠ كيلومترًا وفي بعض الاحيان ١٠٠ كيلومتر

وبعد قليل دقّت ساعة السفر فتحرّك القطار وجرى بالمسافرين يسابق الرياح. وكان فاضل بازاء قوم لا يعرفهم ولا يفهم من حديثهم الانكليزي الا ألفاظًا متقطّعة لسرعتهم في الكلام فمال برأسهِ عنهم الى نافذة العجلة. وكان لما خرج من المحطة أنهُ لح قطارًا

يحدق بهِ جمع غفير فلمَّا دنا منهُ تأخر الى خلف مختبئاً وراء الساتر لانهُ شاهد فيهِ رفقاءهُ الذين اتى معهم الى اميركة على السفينة «مدينة بوردو» فعرفهم. والله اعلم هل عرفهُ احدٌ منهم او على الاقلّ هل اتجه لهم فكر الى ذاك الشخص المسمَّى فاضل الذي كان قد أبقي على ظهر السفينة ككثيرين سواهُ والان يسافر كاحد الوجهاء. بينما انهم يسافرون كالاغنام ضمن عجلات البضائع

ومن هو يا ترى هذا الوجيه سوى شريد كاد يموت جوعاً وبرداً فسوَّلت لهُ العناية الالهية من شفق عليهِ وسفَّرهُ الى سان فرنسيسكو رحمةً بهِ. وقد عرفت ممَّا مرَّ انَّ فاضلاً لم يكن يملك شيئاً على الاطلاق حتى الثياب التي عليهِ كانت موهوبة لهُ. فيا لحماقة الذين يداخلهم الطمع المفرط في المال ومن أجلهِ يعرضون أنفسهم للبلايا والنكبات

وبعد هنيهة مرَّ القطار على جسر بروكلين وهو ممتدٌ فوق نهر الهدسون على مسافة ١٨٠٠ متر طولاً اما ارتفاعهُ فوق المياه فعظيم بحيث تمرُّ تحتهُ اكبر المراكب بصواريها. وما كان كلمح البصر حتى غابت مدينة نيويرك عن العيون. وكان القطار ينهب السهول نهباً وينقضي الليل والنهار وهو سائر بالمسافرين سيراً حثيثاً. وكان فيهِ ممشى طويل من مبتداهُ الى منتهاهُ ومائدة للطعام وقاعة للمطالعة وغيرها للتدخين. ولم يكن للقطار ليقف اصلاً الَّا قليلاً جدًّا في المحطَّات الكبيرة مثل شيكاغو وما شابهها. وبعد ان جاز بحيرة إرِيَة وسهول اميركة المتوسطة حيث كانت الجواميس والخيل الآبدة تقفز مرتعدةً من مرآهُ وقطع الجبال الصخرية والوهاد العميقة وصل من جديد الى الاراضي السَّهلة بجانب البحر واخيراً الى سان فرنسيسكو حيث توجد مناجم الذهب التي طالما قد طمع فاضل بالوصول اليها (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقيَّة جديدة

LA RUSSIE ET LE S^t-SIÈGE

Etudes diplomatiques par le P. Pierling S. J.

2 vols in-8, Paris, 1897

مملكة روسية والكرسي الرسولي

الاب بيرلينك اليسوعي احد مشاهير الروس واشرافهم لم يفتأ منذ دخولهِ في

الرهبانية يبحث في تواريخ وطنهِ الدينيّة لا يثني عزمهُ فشل ولا يثبّط همّتهُ عائق. وقد تجشّم للفوز بمرامهِ الاسفار العديدة لبلادٍ شتّى ليطّلع على مكاتبها ومجموع اوراقها الرسميّة لاسيا البندقيّة وباريس وروميه وڤيَنّـة فبلغ من مطلوبهِ حيث لم تبلغ آمالهُ. فنشر من مكتشفاتهِ هذه فوق عشرة مجلّدات تتضمّن كلّها فوائد جليلة لا غنى عنها لمعرفة احوال الدين في روسيّة منذ نشأة هذه الدولة الى أيامنـا وعلاقتها مع كنيسة رومية امّ الكنائس نخصّ منها بالذكر كتابهُ «القياصرة والبابوات». وهذا الكتاب الحديث الذي نحن بصددهِ ليس باقلّ شأنًا من تآليف الاب بيرلينك السابقة تلقّاهُ علماء روسيّة بزيد الثناء لما يحتويهِ من الكتابات العديدة والقرارات الرسميّة والرسالات السريّة التي دارت بين روسيّة والكرسي الرسولي منذ مجمع فلورنسة (سنة ١٤٣٩) الى غرَّة القرن السابع عشر (١٦٠١). فيا ليت مثل هذه التآليف تنشر في شرقنا العزيز ليطّلع اخوتنا المنفصلون على محبّة الكرسيّ الرسولي لخلاص نفوسهم ويعرفوا ما كانت عليهِ القيـاصرة في روسيّة من الاستعداد لقبول الاتحاد مع كنيسة رومية لولا تحول دون مرامهم حوائل سياسية يطول هنا شرحها

مطبوخ المكتبة العمومية

المعروف بمطبوخ الارمن لسنة ١٨٩٩

ترجمهُ عن الارمنيّة حضرة الفاضل الخوري سوكياس جريان الارمني الكاثوليكي

يطبع هذا التقويم سنويًّا في مدينة البندقية باللغة الارمنية يتولّى نشرهُ علماء الاباء المكيتاريين. ولهُ شهرة لما يتضمّنهُ من الفوائد الجمّة مع صغر حجمهِ فمن ذلك ذكرهُ التقلّبات الجويّة والاحوال الفلكية وحساب الايّام والاعياد لكلّ الطوائف الشرقية. فجاء نقلهُ للعربية خدمةً للوطن يُشكر عنها حضرة الاب الفاضل متولي ترجمتهِ. وكنّا نودّ لو لم يقتصر اصحاب المكتبة العموميـة بان يكلوا الى حضرة الاب الموما اليهِ بتعريبـهِ بل يزيدوهُ فائدةً بتطبيق حساباتهِ على موقع بيروت وسوريّة. ولا يخفى ان الحسابات التي تصدق عن البندقية لا تصحّ في بلادنا ما لم يُراعَ وقعُها من طول وعرض. وعليهِ فترى اختلافًا بين هذا التقويم وتقويم البشير من حيث وجوه القمر والكسوفات وغير ذلك. ولنا الامل انّ هذا الخلل سيُسدّ في السنة القادمة

روزنامة الاراضي المقدَّسة
لسنة ١٨٩٩

اهدانا حضرة مدير المطبعة الفرنسيسية في القدس الشريف روزنامة للسَّنة الجديدة طُبعت بالعربية والايطالية طبعًا متقنًا في مطبعة المرسلين الفرنسيسيين. وهي عبارة عن صفيحة كبرى تُعلَّق على الحائط تحتوي كلندار كل السَّنة باللغة الايطالية وفي وسطها اوراق لكل يوم من ايَّام الشهور تُنزع في وقتها وهذه الاوراق تنقسم الى قسمين عربي وايطالي يحتوي كلاهما بحرف كبير تاريخ الشهر الغربيّ والشرقيّ والهجري واسم العيد مع بيان مواقيت طلوع الشمس والقمر وغروبهما. ولهذه الروزنامة مُلحق وهو كتيّب صغير محكم التجليد يتضمن عدَّة افادات بالايطالية والعربية كاسماء مأموري الولاية واوقات سير البريد وقطار السكَّة الحديديَّة وهلم جرًّا. فنشكر لحضرات الاباء الفرنسيسيين على هذا الاثر الجديد المنبئ بهمتهم وغيرتهم في سبيل الخير والمعارف

خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت
منذ نشأتها سنة ١٨٦٠ الى غاية ١٨٩٨

انَّ اعمال شركة القديس منصور دي بول اضوأ عندنا من النهار وكلٌّ وصف في ثنائها لا يقوم بحقها فنثني على همة رئيسها الجديد الڤيكنت فيليب دي طرَّازي الذي لم يشأ ان تبقى اثارها الحميدة مطمورة في زوايا النسيان فنشرها في هذا الكتاب الصغير الحجم الكثير الفوائد لخَّص فيه تاريخًا مختصرًا لاعمال هذه الجمعية الخيريَّة في بيروت صدَّره بنبذة حسنة في اصل هذه الشركة في اوربَّة. ثمَّ الحقهُ ببعض تفاصيل اخبارها وندمها العديدة في بلدنا. وختمهُ بثلاثة جداول نشر فيها اسماء متوظفي الشركة واعضائها الحاليين ثم اسماء الذين توفَّاهم الله برحمته ثمَّ ميزانيَّة ايراداتها ومصاريفها عن السنة الحاضرة. والكتاب مزيَّن بصور رؤساء الشركة العموميين رُسمت رسمًا شمسيًّا بديعًا تتقدَّمها صورة الخالد الذكر بيوس التاسع المحسن العظيم الى شركة القديس منصور ومُثبتها في بيروت. فعسى هذا الكتاب الجليل ان يضرم نفوس اعضاء الشركة بغيرة جديدة ويدعو كثيرين من اهل الصلاح الى الانضواء تحت راية هذه الجمعية التي شعارها « مجد الله وخير القريب »

شذرات

الكهربائية المنظفة

ذكرنا في العدد السابق اكتشاف العلامة نيقولا تسلا لمبدإ كهربائي جديد وهو ان هزات الكهرباء اذا بالغت في السرعة لم تؤذِ الحيوان. والآن قرأنا في بعض الصحائف العلمية انَّ العالم المذكور جدَّد اختباراتهِ في اجسام كثيرين فتحقق صحَّتها بل وجد انَّ الكهرباء اذا نفذت في جسم الحيوان نظَّفتهُ من كلّ ادرانهِ ومحت آثار المكروب اللاصق بجسمهِ وفعلُها هذا اقوى من فعل اجود الصابون. والمسيو تسلا ليبان مفعول الكهرباء المذكور سوَّد جسمهُ بضروب من الاوساخ كالحِبر والرصاص فما نفذت في جسمهِ الكهرباء حتَّى تلاشت هذه الآثار بلمحة العين. فصار لهذا الاكتشاف دويٌّ عظيم في عالم الطب وجعل الآن الاطباء يبحثون عن حمَّامات الكهرباء ليعالجوا بها مرضاهم من اجناس العاهات

بئس الذهب قتّال البشر

كم يموت في كلّ سنة من الوف بل مئات الوف من البَشَر طمعاً في طلب شذرات الذهب في مناجم الدنيا جمعاء. وهاك اليوم قد قرأنا في بعض اعداد مجلة العالمين (Revue de Deux-Mondes, 15 Nov.) ما نصُّهُ: «اذا جُمِع في ساحةٍ كلُّ ما استُخلص من الذهب من كلّ معادن العالم منذ بدء التاريخ الى يومنا فلا يتجاوز مجموعهُ بناءً مُصمتاً مكعَّباً جوانبهُ عشرة امتار طولاً في مثلها عرضاً في مثلها سمكاً اعني انَّهُ يبلغ الف متر مكعَّب فقط». فان صحَّ هذا القول وهو لاحد العلماء المشاهير المدقّقين في البحث يدعى دي فوڤيل (De Foville) أفلا يسوغ لنا القول: لا حيَّا الله الذهب ولا بيَّاهُ وهو مع كميَّته النزرة قد قتل أُلوف الوفٍ من البشر ويقتلهم كلَّ يوم بصفرتهِ الخدَّاعة

اكتشاف مدينة قديمة في اميركة

اكتشف حديثاً المهندس الشهير ساڤيل (Saville) مدينة قديمة في بلاد المكسيك تدعى زاخيلة (Zachila) من المدن العاديَّة التي كان بقي اسمها في ذاكرة قدماء

الاميركيين ليس الا . وقد وجد مكتشفها آثار هياكل واصنام وبنايات عظيمة تدلُّ على تقدُّم اهلها وترقيهم في الفنون

منَ الطرفاء ووجود السحر

اتانا من حضرة الاب قرياقوس الكلداني الموصلي المحترم رسالة زادتنا فيها ايضاحاً عن منّ الطرفاء في جهات الموصل فاحببنا ادراجها لمزيد الفائدة: « استطلعتُ مقالتكم في المنّ طِلع المشتاق مليًّا فابهجتني وابهجتني وتبسّمتُ لما وقفتُ على رأي كفرة عصرنا في منّ بني اسرائيل وخاصةً رأي الصنف الثاني وهم الطرفاويون (وليكونوا ايضاً الشوكيين والقرطبيين ان شاؤا ذلك) لانّ الأكراد الذين يسكنون جبال الموصل هم ادرى بالمنّ من اولئك العلماء الزنادقة فيا سمعناهم يوماً يسمّون ما يسيل من الاشجار قاطبة بالمنّ بل يدعون السائل منها صمغاً والندى القاطر عليها منّا او منَّ السماء. ويعلّلونهُ بالندى الذي يقطر في الليالي الصاحية في ايّام معلومة وللمنّ عندهم لمع اي برق فانهم اذا لمت الدنيا اي برقت ايّام الصيف يسمون ذلك البرق لمع المنّ. فكيف اذن قد تأتّى لاولئك الفحول والاحرى الاناث هذا الغلط الفظيع بحيث أنهم لم يفرقوا بين المنّ الندوي والصمغ السائل من الاشجار. ثم يوجد عندهم نوعان من المنّ. ابيض واخضر. فلو استطلعنا الأكراد على ذلك. لاجابونا مُتمّين أن الابيض هو الذي يقطر على الصفاة والاخضر هو الذي ينزل على الدوالي واوراق الاشجار فيكون الاخضرُ اقلّ حلاوةً من الابيض لانهُ يقع على اوراق الاشجار التنهة فيخضر لخُضرتها اما الابيض فيكون اكثر حلاوة لوقوعه على الصفاة النقية فيبقى صافياً »

وشفع حضرتهُ هذه الاسطر بعدّة شهادات وذكر اموراً سحريةً رآها بالعيان لتأييد ما كتبناهُ في المشرق عن وجود السحر فنشكر لحضرة الكاتب ونستميحهُ عذراً لعدم تدوين كلامه بحرفه مع كثرة فوائده

ديك الحبش مصطنع المسكوكات القديمة

جاء في المجلة العلميَّة (Revue scientifique) انّ في ايطاليـة معملاً لتزوير نقود قديمة وذلك انّ بعض المزورين يسكبون مسكوكات على هيئة المسكوكات العتيقة فيدخلونها في بلاعيم ديكة الحبش فتجتاز في بطونهم وتخرج منها عند البراز فاذا

خرجت كانت اشبه شيء بالنقود العتيقة فيبيعونها ويخدعون بها الجُهّل. فافٍّ لاصحاب المكر ما اقبح طرائقهم للخداع

التبغ ترياق الهواء الاصفر والطاعون

لا يخفى انَّ في التبغ مادّةً سامّة تدعى النيكوتين ينتج عنهـا مضرّات عديدة لمن يشرب الدخان. بيد انَّ فيهِ ايضاً لنفعاً ذكرتهُ بعض المجلات العلميَّة الحديثة وهو انَّ التبغ يقتل ميكروب الهواء الاصفر والطاعون ورد ذلك عن بعض الاطباء الذين اختبروا الامر موخَّرًا في العدوى التي حدثت بالهند. ومماَّ يُخبر انَّهُ لمَّا قوي الهواء الاصفر في ايطالية منذ بضعة سنين لم يُصَب منهُ بأذًى عَمَلة مصانع التَّبغ وكان في بعضها نحو خمسمائة عامل

حلّ المشكل الرياضي الوارد في العدد السابق (ص ٤٦) لحضرة الاب جبرائيل رزق مرهج

لنفرض انَّ ثمن الكرة المذكورة كَ وقوَّة الجاذبية جَ وسرعتها النهائية سَ وشعاعها على درجة الصفر شَ وثقلها النوعي ثَ وتمدُّدها الطولي مَ وحرارتها النوعية نَ وحرارتها الأولى رَ وحرارتها حين خروجها زَ وعدد دوراتها على محورها عَ ونسبة الدائرة الى الشعاع طَ وثقل الذهب في الليبرة قَ وحرارة ذوبان الجليد ذَ ونسبة ما ذاب من الجليد الى عدد الدورات صَ وزاوية التحدُّر حَ فيكون لنا استنتاجاً من اصل المسألة واستناداً على مبادئ علم الطبيعيَّات والهندسة ما يأتي من المعادلات:

(١) $$\frac{\text{ع ط ش}^{٢}\ \text{ث ن (ر − ز)}}{٢} = \text{ذ ص ع}$$ لان ص ع يساوي ثقل ما ذاب حسب الشروط

(٢) $$\text{٢ ط ش (١ + ز م) ع} = \text{طول السطح} = \frac{\text{س}^{٢}}{\text{٢ ج} \times \text{جيب ح}}$$ يستنتج من الطبيعيَّات والتريكونومتريا واذا استنتجنا عَ من كل من المعادلتين المذكورتين وقابلنا القيمتين الناتجتين على رسم معادلة ينتج:

(٣) $$\frac{\text{ع ط ش}^{٢}\ \text{ث ن (ر − ز)}}{\text{٢ ذ ص}} = \frac{\text{س}^{٢}}{\text{ع ط ش (١ + ز م) ج} \times \text{جيب ح}}$$

ومنها نستخلص ش٢ : $$\left(\frac{\text{٢ ذ ص س}^{٢}}{\text{١٦ ط}^{٢}\ \text{ث ن (ر − ز) (١ + ز م) ج} \times \text{جيب ح}}\right)^{\frac{٢}{٤}}$$

---

١) كان وقع سَهو في بعض اعداد المشكل فورد ٠٫٠٠٠٠١٥١٤ بدل ٠٫٠٠٠٠١٥١٤

وعليهِ فتكون قيمة الكرة:

$$\text{ع}\ \text{ط}\left(\frac{\text{٢ ذ ص س}^{٢}}{\text{١٦ ط}^{٢}\text{ ث ن (ر − ز)(١ + زم) ج × جيب ح}}\right)^{\frac{٢}{٤}} \times \text{ث} \Big/ \text{٣ ق}$$

واذا اتممنا العمليَّات وعوَّضنا عن الحروف بالاعداد كان الجواب المطلوب: ٤٨٠١٫٢٤

اسئلة واجوبة

س سألنا جناب الاديب الفاضل ميخائيل افندي ليأن ما السبب لتقديس اللاتين ثلاث قدَّاسات في عيد الميلاد وما اصل هذه العادة

ثلاث قدَّاسات عيد الميلاد

ج هذه الرتبة ترتقي الى عهد قديم جدًّا وقد ذكرها القديس غريغوريوس (٦٠٤م) في احدى خطبهِ عن ميلاد الرب كعادة جارية في زمانهِ. امَّا سبب ذلك فلإكرام ثلاثة مواليد المسيح الاولى مولدهُ الاوَّل الجوهري من ابيهِ منذ الابد من حيث هو كلمتهُ المنبثق منهُ. ومولدهُ الثاني بالجسم من العذراء الطاهرة. ومولدهُ الثالث الروحيّ في نفوس الابرار

وسألنا حضرة القس جرمانوس الديراني ما السبب لعدم ذكر جهنَّم في العهد القديم وسكوت الله عنها في وعيدهِ لشعب اسرائيل

ذكر جهنَّم في العهد القديم

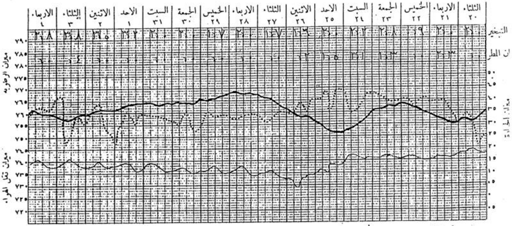
ج نجيب اوَّلًا انَّ سكوت الله عن ذكر جهنم في وعيدهِ لشعب اسرائيل هو أنَّ هذا الشعب اكثر ما كان يدرك الحسيَّات فهدَّدهُ الله بالشرور المحسوسة. ثانيًا ليس بصواب انَّ ذكر جهنم لم يرد في العهد القديم فانَّهُ ورد مضمرًا وصريحًا (راجع فهرس المجلَّد الثالث من طبعتنا للكتاب المقدَّس في لفظة جهنَّم)

س وسألنا حضرة القس الياس المشَّانيّ اللبناني: لماذا استحسن الله كلَّ ايَّام بدعهِ العالم ولم يقل انَّهُ رأى اليوم الثاني حسنًا

استحسان الله لليوم الثاني من التكوين

ج الجواب على ذلك انَّ عمل اليوم الثاني وهو تكوين الجلَد لم يتمَّ الا في وسط اليوم الثالث فاستحسن الله وقتئذٍ عملَهُ عند تمامهِ. والدليل على ذلك انَّ في اخر اليوم الثالث استحسانًا جديدًا لبقيَّة عمل هذا النهار ل. ش

قائمة للآثار الجوية من ٢٠ كانون الاول ١٨٩٨ الى ٤ كانون الثاني ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر)
اما الخطّ المنقّط (•••••) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات